بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد : ـ معلوم لنا ما كانت عليه الجاهلية من ضلالات عقائدية وصلت بهم إلى عبادة الصخر وهولايسمع ولا يبصر ولا يغني عنهم شيئاً، وأدت بالكثير منهم إلى نبذ المعاد واليوم الآخر، واعتقدوا بأن الأمر لا يتعدى أرحاماً تدفع وأرضاً تبلع وما يهلكهم إلا الدهر .

ولا يخفى ما كانت عليه الجاهلية من فساد خلقي، وانحراف سلوكي غرق فيه الأفراد والجماعات .

فكان القرآن هو المنقذ الوحيد من هذه التهلكة، لأنه السراج الوهاج في هذه الظلمات الحالكة، نقى العقائد من الشرك والوثنية، وغرس فيها الإيمان باليوم الآخر، ودعاهم إلى العمل للدنيا والآخرة حتى لا يشغلوا بعمل الآخرة عن كل عمل سواه فقال تعالى ﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ﴾[1]

كما شرع القرآن الكريم التشريعات المختلفة التي تكفل الحياة الكريمة السعيدة للفرد والمجتمع في شتى النواحي، ففي الناحية الاقتصادية دعا إلى السعي في الأرض وابتغاء الرزق حيث يقول ﴿ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ﴾[2]

ثم دعا إلى التوسط في الإنفاق ونهى عن التقتير والتبذير حيث يقول ﴿ ولا

(١) سورة القصص الآية (٧٧).

(٢) سورة الملك الآية (١٥).

تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً ﴾[١]
ويقول في صفات عباد الرحمن ﴿ والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً ﴾[٢]

ومن الناحية الاجتماعية دعا إلى الترابط بين أفراد الأسرة الواحدة ، كما دعا إلى بر الوالدين وصلة ذوي القربى وأوضح حقوق كل من الزوجين، ثم دعا إلى الترابط بين أفراد المجتمع الواحد، ثم بين طوائف الإنسانية كلها في مجتمعها الكبير مسلمين وغير مسلمين، وضرب المثل الأعلى لهذه الدعوة في قوله جل شأنه ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ﴾[٣]

ووضع الحدود والزواجر الكفيلة بردع أولئك الذين يفسدون في المجتمعات ويبغون في الأرض بغير الحق، ويسعون فيها للفساد، مع ترغيبه للمظلوم في العفو والإحسان .

كما نظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم وأرسى قواعد المجتمع الحر السليم .

لا يعتريه خلل ولا اختلاف، ولا تناقض ولا اضطراب، وصدق الله ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾[٤]

فالقرآن الكريم أصيل غاية الأصالة، وعدل غاية العدالة، ورحيم غاية الرحمة، وصادق غاية الصدق، وصدق الله ﴿ وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ﴾[٥] والقرآن الكريم هو الكتاب الذي صلحت به الدنيا، ولقد حول مجرى التاريخ، وأقام أمة كانت مضرب الأمثال في الإيمان والإخاء والعدل والوفاء، والوفاق والوئام، وأظل العالم بلواء الأمن والسلام حقباً من الزمان، وصيرّ من رعاة الإبل والشاة علماء حكماء رحماء ، وسادة وقادة في الحكم والسياسة

---

(١) سورة الإسراء الآية (٢٩) .
(٢) سورة الفرقان الآية (٦٧) .
(٣) سورة الممتحنة الآية (٨) .
(٤) سورة النساء الآية (٨٣) .
(٥) سورة الأنعام الآية (١١٥) .

والسلم والحرب قلَّ أن تجود الدنيا بمثلهم .

وهو الكتاب الذي لا تفنى ذخائره، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا يزداد على التكرار إلا حلاوة وطلاوة، ومهما تعاقبت على هذا الكتاب العزيز الأجيال والسنون لا يزداد إلا جِدة وطرافة، ولا يزال غضاً طرياً كما أنزل، وكلما تقدمت العلوم والمعارف الإنسانية تكشف للناس منه العجب العجاب[1] ، وجملة القول في أوجز عبارة : إننا لن نجد في الكشف عن حقيقة هذا الكتاب وخفاياه وفضائله ومزاياه أوفى مما وصفه به نبينا محمد بن عبدالله ﷺ بقوله عن القرآن « كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه ، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا ﴿ إنا سمعنا قرآنا عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به ﴾[2] من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم »[3] .

إن كتاباً هذا بعض شأنه لجدير أن يضعه الإنسان بين عينيه، ويجعله أنيسه في خلوته ورفيقه في سفره، وصديقه الصدوق في يسره وعسره، ومستشاره الأمين في أمور دينه ودنياه، وحجته البالغة في حياته وأخراه .

---

(١) المدخل لدراسة القرآن الكريم للأستاذ الدكتور محمد أبو شهبة ص ١٤

(٢) سورة الجن الآية (١) .

(٣) رواه الترمذي في سننه (٤/٣٤٥ ح ٣٠٧٠ فضائل القرآن ـ باب ما جاء في فضائل القرآن) عن عبد بن حميد به ،
ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٠/٤٨٢ ح ١٠٠٥٦) عن حسين بن علي به .
وله متابع رواه الدارمي في سننه ٢/٣١٢ ح ٣٣٣٤ فضائل القرآن ـ باب فضل من قرأ القرآن) عن محمد بن يزيد الرفاعي ، عن الحسين الجعفي به .
وقال محقق الكتاب ـ عبدالله هاشم اليماني ـ قال ابن كثير : لم ينفرد بروايته حمزة الزيات ، بل رواه محمد بن اسحاق عن محمد بن كعب القرظي عن الحارث الأعور فبرئ حمزة من عهدته ـ المصدر السابق .
ولبعضه متابع آخر رواه أحمد في مسنده (١/٩١) حيث تابع حمزة محمد بن اسحاق في روايته عن محمد بن كعب ، راجع مسند الإمام أحمد ـ تحقيق أحمد شاكر (٢/٨٨ ح ٧٠٤) .

مقدمة

من الجدير بالذكر أنه لم تُعن أمة بكتابها المقدس كما اعتنت الأمة الإسلامية بكتابها الكريم، وصدق الله إذ يقول : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾[١]

ووصفه سبحانه فقال ﴿ لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد﴾[٢].

وسماه فقال ﴿ إنه لقرآن كريم ﴾[٣]، وقال ﴿ يس والقرآن الحكيم ﴾[٤] وقال ﴿ ق والقرآن المجيد ﴾[٥]

وأنزله على سيد الأنام ، وخاتم الانبياء والمرسلين ﷺ فقال ﴿ نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين ﴾[٦].

وظل وسيظل بأمر الله إلى قيام الساعة أعظم المعجزات، أعجز الله به الفصحاء، وتحداهم أن يأتوا بمثله فعجزوا، تحداهم أولاً أن يأتوا بمثله فعجزوا وما استطاعوا قال تعالى ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾[٧]

وقال تعالى ﴿ أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون * فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين ﴾[٨] ، ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور من مثله فما استطاعوا ، قال تعالى ﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين * فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله

---

(١) سورة الحجر آية (٩) .

(٢) سورة فصلت الآية (٤٢) .

(٣) سورة الواقعة الآية (٧٧) .

(٤) سورة يس الآيتان (١ ، ٢) .

(٥) سورة ق الآيتان (١ ، ٢) .

(٦) سورة الشعراء الآيات (١٩٣ - ١٩٥) .

(٧) سورة الإسراء الآية (٨٨) .

(٨) سورة الطور الآيتان (٣٣ ، ٣٤) .

إلا هو فهل أنتم مسلمون ﴾[1] فعجزوا أيضاً، وكان عجزهم أفحش لإنه عجز عن الجزء بعد العجز عن الكل .

ثم تحداهم مرة ثالثة بأن يأتوا بسورة من مثله ، أي سورة مهما قصرت ، فما رفعوا بذلك رأساً، قال تعالى ﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾[2]

ثم كرر التحدي بسورة ما، فقال تعالى ﴿ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين * فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ﴾[3]

فالقموا حجراً، ولم ينبسوا ببنت شفة ! وحق لهم أن يعجزوا، فمن ذا الذي يستطيع من المخلوقين أن يتطاول لهذا المقام مقام التحدي لكلام الله ؟

ولذا نادى الله عليهم بالعجز ، وقرر ذلك بقرآن يتلى في قوله تعالى ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾[4]

وبذلك وغيره ثبت إعجاز القرآن على أبلغ وجه وآكده، وإذا ثبت عجز العرب فغيرهم بالعجز أحرى وأولى .

فهو النور المبين، والحق المستبين ، لا شيء اسطع من أعلامه، ولا أعدل من أحكامه، ولا أفصح من بلاغته، ولا أرجح من فصاحته، ولا أكثر من إفادته، ولا ألذ من تلاوته .

وقد أنزله الله على رسوله محمد ﷺ ليقوم المؤمنون بتلاوته فتنشرح صدورهم وتستنير أفئدتهم وقلوبهم، وينالوا به مثوبة الله يوم القيامة، وما تقرب أحد إلى الله تعالى بأفضل من كلامه لأنه دستور حياتهم، ونظام مجتمعهم، ليرسم لهم طرائق

---

(١) سورة هود الآيتان (١٣ ، ١٤) .

(٢) سورة يونس الآيتان (٣٨ ، ٣٩).

(٣) سورة البقرة الآيتان (٢٣ ، ٢٤) .

(٤) سورة الإسراء الآية (٨٨) .

الحياة السعيدة في جميع ميادينها المختلفة سياسية كانت أو اجتماعية أو اقتصادية أو علاقات داخلية أو دولية أو غير ذلك .

فقد قال تعالى ﴿ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيِّبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾(1)

وقال تعالى ﴿ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى﴾(2)

فالقرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد وتوجيه إلى أمهات المناهج والتي في سلوكها سعادة البشر في دنياهم وفوزهم بالجنة والنعيم المقيم في اخراهم .

قال تعالى ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾(3)

ويقول تعالى تنويها بقدره، وحضاً للأمة على التمسك بهدايته ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً * وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليما ﴾(4)

ولهذا كله كان القرآن الكريم موضع العناية الكبرى من الرسول ﷺ وصحابته ـ رضوان الله عليهم ـ ومن سلف الأمة وخلفها إلى يومنا هذا .

وقد اتخذت هذه العناية أشكالاً مختلفة، فتارة ترجع إلى لفظه وأدائه ، وأخرى إلى أسلوبه وإعجازه، وثالثة إلى كتابته ورسمه، ورابعة إلى تفسيره وشرحه ، وخامسة إلى فضائله وآدابه، إلى غير ذلك .

والقرآن الكريم كله خير وفضل وبركة، وقد وردت في السنة أخبار وأحاديث شتى وكثيرة في ذكر فضل القرآن وفضائله وبعضها صحيح جاء في الصحيحين وغيرهما،

---

(1) سورة النحل الآية (97) .

(2) سورة طه الآية (124) .

(3) سورة المائدة الآية (16) .

(4) سورة الإسراء الآيتان (9 ، 10) .

وهذا ما سنعرض له بالتفصيل - بمشيئة الله تعالى - خلال تحقيق هذا المؤلف «فضائل القرآن الكريم» للعلامة ابن تيمية رحمه الله، والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه آمين .

الفضل والفضائل

يقتضي المنهج العلمي أن أبيّن معنى الفضل الذي سكت عنه غيري ممن كتب أو ألّف في فضائل التنزيل وأذكر الفرق بين « فضائل القرآن » و« فضل القرآن » فأقول :

معنى فضل لغوياً : الفضيلة : إذا قصد بها صفات الكمال من العلم ونحوه للإشعار بأنها لازمة دائمة .

والفضائل : هي المزايا غير المتعدية .

والفضل : كثرة الثواب في مقابلة القلة .

وبالصفة الإضافية كخاتمه سيدنا محمد ﷺ [1] .

والفضالة : بالضم إسم لما يفضل، والفضلة : مثله .

وتفضل عليه، وأفضل إفضالاً بمعنى فضلته على غيره تفضيلاً، صيرته أفضل منه[2] ، ولقد وردت كلمة فضّل في القرآن الكريم في سورة النساء في أربعة مواضع، وفي سورة النحل في موضع واحد .

مثل قوله تعالى في سورة النساء ﴿ ولا تتمنوا مافضّل الله به بعضكم على بعض ﴾[3] .

وجاءت كلمة فضّلنا في موضع واحد في سورة البقرة وكذلك في سورة الأنعام، وفي موضعين في سورة الإسراء ، مثل قوله تعالى ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ﴾[4]

(١) الكليات لأبي البقاء العكبري ص ٦٨٤

(٢) المصباح المنير ص ١٨١

(٣) سورة النساء الآية (٣٢) .

(٤) سورة البقرة الآية (٢٥٣) .

وجاءت كلمة « الفضل » في خمسة وأربعين موضعاً، مثل قوله تعالى ﴿ ويؤتي كل ذي فضل فضله ﴾ [1] .

ولقد فضَّل الله عز وجل بعض الأماكن على بعض، ففضَّل مكة على سائر بقاع الأرض

وفضَّل بعض الرسل على بعض وفضَّل سيدنا محمد ﷺ على سائر الرسل .

وفضَّل الإنسان على سائر ما خلق .

وفضَّل الرجل على المرأة .

وفضَّل بعض الأطعمة على بعض .

وفضَّل بعض القرآن على بعض، فجعل قراءة ﴿ قل هو الله أحد ﴾[2] تعدل ثلث القرآن [3] .

لذلك شارك شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا الفضل فألَّف رسالته التي سنتعرض لها بالتفصيل ونتناولها بالتحقيق بفضل الله وتوفيقه .

كما نلاحظ أيضاً أن هناك فرقاً واضحاً بين كلمتي « فضائل » و« فضل » من حيث المعنى ففضل القرآن هو أفضليته على غيره من الكتب السماوية بدرجات لاتدخل تحت الحصر، فهناك الإعجاز اللغوي، والبياني، والتشريعي، والقصصي في إخباره عن الماضي والمستقبل وما بينهما .

كما أن القرآن ناسخ لكل الكتب السماوية السابقة، وهو أمين ومهيمن على جميع الكتب التي أنزلت قبله .

كما اجتمع للقرآن شرف الزمان والمكان، فنزل في أكرم الشهور قال تعالى ﴿ شهر

---

(١) سورة هود الآية (٣) .

(٢) سورة الإخلاص الآية (١) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب المسافرين برقم ٢٦٠ ، والترمذي ، كتاب ثواب القرآن ، باب ما جاء في سورة الإخلاص ١١/٢٣ ، ٢٤ .

رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾ (١)

وأما المكان فهو أحب البلاد إلى الله ورسوله ﷺ وإلى المؤمنين وهو مكة المكرمة والمدينة المنورة وما جاورهما.

وقد تكفل الله أيضاً بحفظ القرآن الكريم دون غيره من الكتب السماوية قال عز من قائل ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ (٢).

هذا بيان موجز عن « فضل القرآن » .

وأما فضائله : جمع فضيلة وهي ما جاءت عن النبي ﷺ من ثواب في تعلم القرآن وتعليمه عموماً أو في بعض السور أو الآيات من الثواب الأخروي، أو مايحصل لقارئه من الفوائد الدنيوية (٣) والأخرويه .

وهذه الفضائل هي عنوان بحثي، وفضائل القرآن هي جزء من علوم القرآن، لأن علوم القرآن اسم جامع يقصد به أنواع شتى من البحوث التي تتعلق بالقرآن العظيم وهي كثيرة ومنها : المحكم والمتشابه ، والمطلق والمقيد، وعلم القراءات، والتجويد، والناسخ والمنسوخ والتفسير وغيرها، مما يتعلق بخدمة هذا الكتاب المجيد، وكل فرع من هذه العلوم يطلق عليه اسم علم من علوم القرآن .

أهمية الموضوع

إن أهمية أي بحث تكمن في أهمية الموضوع الذي يتناوله بالدراسة، فبقدر شرف الموضوع يكون شرف الدراسة، والموضوع الذي أعالجه ـ دراسة وتحقيقاً ـ متعلق بالقرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى هدى ورحمة للعالمين ولسعادة البشرية في الدنيا والآخرة .

وحسبنا بهذا دليلاً على ما لموضوعنا من أهمية .

(١) سورة البقرة الآية (١٨٥) .

(٢) سورة الحجر الآية (٩) .

(٣) فضائل القرآن للنسائي ص ١١

غير أن هنالك ملابسات أخرى تجعل التحقيق والدراسة في فضائل القرآن جديرة باهتمام زائد أوضحها فيما يلي :

أولاً : إن الهدف من الكتابة في « فضائل القرآن » هو التوصل إلى فهم كتاب الله تعالى كما أنزل على نبينا محمد ﷺ لأن في ذكر فضائل القرآن حث على قراءته وتدبره وفهمه ، والإيمان به ، ثم العمل به للفوز بسعادة الدارين، وأي عمل أشرف من هذا العمل الذي يدعو ويرغب الناس للأخذ من هذا المنهل والمعين الذي لاينضب، والبلسم الشافي لأمراض البشرية في كل زمان ومكان .

ثانياً : لقد كانت الكتابة في فضائل القرآن متضمنة في كتب التفسير والحديث، ولم تفرد له أبحاث مستقلة، وذلك كالشأن في كثير من المعارف آنذاك، وهذا ما يجعل إفراد أية دراسة في فضائل القرآن في بحث مستقل أمراً هاماً، ومحاولتي هذه مساهمة متواضعة في إظهار إحدى الدراسات القيمة، فلعلها تكون بإذن الله تعالى في متناول الدارسين والباحثين بفضل الله وتوفيقه .

ثالثاً : إن كثيراً مما كتب في عهد السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين لم يحقق ولم يدرس، بل إن ما حقق منه نزر يسير، ومن هنا تظهر أهمية مثل هذا الجهد في الدراسة والتحقيق .

رابعاً : إن ورود أحاديث كثيرة موضوعة في الفضائل عموماً، وفي فضائل القرآن خصوصاً، حتى ألفت في الموضوع من أحاديثه المؤلفات، فإن هذا يستدعي الدراسة المتأنية الفاحصة الدقيقة لكل ما كتب أوبعضه لمعرفة صحيح الأحاديث من سقيمها، ولايكون ذلك إلا بالتحقيق والدراسة الوافية .

وهذا العمل يعتبر إسهاماً في جانب يسير من المطلوب .   والله الموفق .

أسباب اختياري لهذا الموضوع

هناك أسباب شتى لاختياري لهذا الموضوع أذكر هنا بعضاً منها بإيجاز :

١) العلاقة القوية بين هذا المخطوط والسنة، مما يجعلني أرجع لكتب السنة وارتبط بها وأعيش معها .

٢) منزلة المؤلف العلمية .

٣) إضافة كتاب إلى المكتبة القرآنية التي تفتقر لمثل هذه الكتب المتخصصة في فضائل القرآن .

٤) صلة هذا الكتاب القوية بكتب التفسير .

٥) وقبل هذا وذاك القيام بخدمة كتاب الله تعالى، وحتى لاندخل تحت قوله تعالى ﴿ وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا ﴾ [١]

٦) إحياء التراث الإسلامي لاسيما ما يتعلق بالمصدرين الأساسيين كتاب الله تعالى والسنة النبوية الشريفة

الكتب المؤلفة في فضائل القرآن

إن الكتب المؤلفة في فضائل القرآن كثيرة يصعب حصرها والإحاطة بها بدقة تامة، ولذلك سوف أشير إلى أهم هذه الكتب من وجهة نظري على سبيل

(١) سورة الفرقان الآية (٣٠) .

الإجمال وليس على سبيل الإحاطة والحصر، وهي :

١) منافع القرآن

الإمام محمد بن ادريس الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ[١]

٢) ثواب القرآن

محمد بن عثمان بن أبي شيبة المتوفى سنة ٢٠٧هـ [٢] .

٣) فضائل القرآن

القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي المتوفى سنة ٢٢٤ هـ[٣]

٤) فضائل القرآن

خلف بن هشام البزار الأسدي المتوفى سنة ٢٢٩هـ[٤]

٥) فضائل القرآن

محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس المتوفى سنة ٢٩٤ هـ[٥]

٦) فضائل القرآن

جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي المتوفى سنة ٣٠١ هـ[٦]

٧) فضائل القرآن

يحيى بن اسحاق بن يحيى بن أحمد بن يحيى الليثي المتوفى سنة ٣٠٣ هـ[٧]

---

(١) كشف الظنون ١٢٧٧/٢

(٢) كشف الظنون ٥٢٦/١ .

(٣) طبقات الحنابلة ٢٥٩/١ ، تاريخ التراث ٢٢٢/١ ، معجم المطبوعات ١٢١

(٤) غاية النهاية ٤٠٤/١ ، معرفة القراء للذهبي ١٧١/١ النجوم الزاهرة ٢٥٦/٢

(٥) تذكرة الحفاظ ٨٤٣/٢ ، هدية العارفين ٢١/٢ ، تاريخ التراث ٢٠٨/١

(٦) معجم المؤلفين ١٤٦/٣ ، الفهرست ٢٨٧ ، تاريخ التراث ٤١٩/١

(٧) الديباج المذهب ٣٦٢/٢ ، جذوة المقتبس ٣٧٣ ، بغية الملتمس ٤٨٣

٨) فضائل القرآن

أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي المتوفى سنة ٣٠٣ هـ[١]

٩) فضائل القرآن

عبدالله بن سليمان بن الأشعث بن اسحاق السجستاني المتوفى سنة ٣١٦ هـ[٢]

١٠) ثواب القرآن

أحمد بن محمد بن سيار البصري المتوفى سنة ٣٦٠هـ[٣].

١١) رسالة منبهة علي فوائد القرآن

الراغب الأصفهاني[٤] المتوفى سنة ٥٠٢ هـ

١٢) الذهب الإبريز في خواص كتاب الله العزيز

الإمام الغزالي[٥] المتوفى سنة ٥٠٥ هـ

١٣) الدر النظيم في فضائل القرآن العظيم

ابن الخشاب المتوفى سنة ٥٦٧ هـ[٦]

١٤) فضائل القرآن

على بن محمد الغرناطي المتوفى سنة ٥٧٧ هـ[٧]

---

(١) مطبوع بمؤسسة الكتب الثقافية ببيروت ، وطبع بالمغرب وهو أفضل

(٢) شجرة النور الزكية ١١٣/١ ، ترتيب المدارك ٧٢٩/٤

(٣) ايضاح المكنون ٣٤٨/٣ ، نهج المقال /٤٤ الأعلام ٢٠٢/١

(٤) كشف الظنون ٨٨١/١

(٥) كشف الظنون ٨٢٨/١

(٦) كشف الظنون ٨٤١/١ ومنه نسخة مخطوطة بتونس برقم ٣٧٢٩ وأخرى بمكتبة الحرمين برقم ٣٣٣ وجامعة الملك سعود برقم ١٥٦٩

(٧) معجم المحدثين والمفسرين /٢٧

١٥) فضائل القرآن

أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازي المتوفى سنة ٦٣١ هـ [١]

١٦) فضائل القرآن

محمد بن عبدالواحد بن أحمد بن عبدالرحمن المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ٦٤٣هـ[٢]

١٧) فضائل القرآن

اسماعيل بن عمر بن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ[٣]

١٨) معرفة فضائل القرآن

ابن رجب الحنبلي المتوفى سنة ٧٩٥ هـ[٤]

١٩) حاصل كسوة الخلاص في فضائل سورة الإخلاص

محمد بن يعقوب مجد الدين الفيروز آبادي المتوفي سنة ٨١٧ هـ [٥]

٢٠) قاعدة في فضائل القرآن

شيخ الإسلام ابن تيمية[٦] وهو موضوع بحثنا دراسةً وتحقيقاً بمشيئة الله تعالى

٢١) فضائل القرآن

محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣ هـ[٧]

---

(١) كشف الظنون ٤٥٣ ، طبقات المفسرين للسيوطي ص ٦

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ١٧٩/٥.

(٣) إنباء الغمر ٣٩/١ ، الدرر الكامنة ٣٩٩/١ معجم المؤلفين ٢٨٣/٢

(٤) مطبوع بمكتبة القرآن بمصر

(٥) كشف الظنون ٦٢٤/١

(٦) اسماء مؤلفات ابن تيمية لابن القيم ص ١٨

(٧) الضوء اللامع ٢٥٥/٩ ، مقدمة كتاب النشر ، إنباء الغمر ٤٦٦/٣

٢٢) الإتقان في فضائل القرآن

أحمد بن على بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ[١] .

هذا وقد كتب في « فضائل القرآن » أكثر من سبعين مؤلفاً ، والحصر هنا مبدئي وليس بالاستقراء التام .

---

(١) كشف الظنون ١/٨

بسم الله الرحمن الرحيم

لمحة عن حياة الإمام ابن تيمية

(٦٦١ هـ ـ ٧٢٨ هـ)

أسرته : نبت ابن تيمية ـ رحمه الله ـ من أسرة ثابتة الدعائم قوية الأركان، فهي كدوحة سامقة وارفة الظلال .

فهو سليل أسرة كريمة اشتغل ابناؤها بالعلم، وكلهم عرف به وبرز فيه، فعنى تاريخ الفقه والعلم بهم، وخلد أسماءهم والكثير من آثارهم .

فأبوه هو شهاب الدين أبو أحمد عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن تيمية، نزيل دمشق، ولد بحرّان[1] سنة ٦٢٧ هـ وسمع من أبيه وكثيرين غيره، حتى إذا أتقن العلوم درّس وأفتى وصار شيخ البلد وخطيبه وحاكمه .

ويذكر الذهبي في تاريخه أنه قرأ المذهب الحنبلي على أبيه حتى أتقنه، ودرّس وأفتى وصنف، وكان إماماً محققاً لكثير من الفنون، ديّناً متواضعاً حسن الأخلاق .

ويقول البرزالي عنه : كان من أعيان الحنابلة، باشر بدمشق مشيخة دار الحديث السكرية، وكان له كرسي بالجامع يتكلم عليه أيام الجمع من حفظه[2] .

وأما جده فهو شيخ الإسلام مجد الدين أبو البركات عبدالسلام بن عبدالله بن تيمية الحراني، الفقيه الحنبلي، الإمام المقرىء المحدث المفسر الأصولي النحوي وأحد الحفاظ الأعلام .

ولد بحرّان سنه ٥٩٠ هـ تقريباً وحفظ القرآن الكريم بها، وسمع من عمر الخطيب فخر الدين وغيره، ورحل في طلب العلم إلى بغداد سنة ٦٠٣هـ وأقام بها ست

---

(١) حرّان : بلد هو موطن الصابئة بالشام ، والصابئة اختلف المؤرخون في الدين الذي هي عليه ، فقيل إنهم ليس لهم دين سماوي ، بل هم باقون على فطرتهم ، وقيل إنهم يعبدون الملائكة ، وقيل هم موحدون ولكن يعتقدون بتأثير النجوم وأن الله فوض تدبير هذا العالم إليها وقيل غير ذلك ، راجع تفسير ابن كثير جـ١ ص ١٠٤ .

(٢) جلاء العينين لابن الألوسي البغدادي ص ١٩ ، شذرات الذهب جـ ٥ ص ٣٧٦

سنوات يشتغل بأنواع العلوم، ثم عاد إليها ـ بعد أن كان قد رجع إلى حران ـ فازداد فقهاً وعلماً .

ويذكر الذهبي عن ابن تيمية الحفيد ـ موضوع هذه الدراسة ـ أنه قال : كان جدنا عجباً في حفظ الأحاديث وسردها، وحفظ مذاهب الناس بلاكلفة .

وينقل عنه أيضاً الشيخ جمال الدين بن مالك قال : ألين للشيخ المجد الفقه كما ألين الحديد لداود، وعرف عن الشيخ أيضاً أنه كان رأساً في الفقه وأصوله، بارعاً في الحديث ومافيه، له اليد الطولى في معرفة القراءات والتفسير، صنف التصانيف واشتهر اسمه وبعد صيته .

وكان فرد زمانه في معرفة المذهب الحنبلي، مفرط الذكاء، متين الديانة، كبير الشأن[1]، وإذا تركنا أباه وجده نجد آخرين كثيرين مشهورين من أبناء هذه الأسرة الكبيرة من الرجال والنساء، لكل منهم مقامه في العلم في زمانه، ولانرى التعرض لهم فأمرهم معروف في التاريخ، فليرجع إلى كتب تاريخ الرجال والطبقات من يريد معرفة منزلتهم العلمية، وماكان لهم من عظيم الأثر .

نشأته ودراسته :

ولد أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن تيمية ـ رحمه الله ـ في عاشر ربيع الأول سنة ٦٦١ هـ بحرَّان وأنبته الله نباتاً حسناً، فعاش بها بضع سنين في كنف أبيه وتحت رعايته ثم انتقل أبوه به وبأخويه إلى دمشق سنة ٦٦٧ هـ عند قدوم التتار إلى الشام، وكاد هذا البلاء الزاحف يدركهم في سيرهم لولا أن منَّ الله عليهم بالسلامة والنجاة، وكان هذا لخير الإسلام والعلم والمسلمين .

وفي دمشق إحدى مدائن العلوم الكبيرة في ذلك الزمان، نشأ أحمد وترعرع، ثم درس ونضج، حتى بلغ أشده، وآتاه الله العلم والفقه، وصار أحد الأئمة الأعلام، ومن كبار شيوخ الإسلام الذين خلدوا على مرِّ الزمن بفضل ما قاموا به من جلائل

(١) جلاء العينين ص ١٨ ، ١٩ ، شذرات الذهب جـ ٥ ص ٢٥٧

الأعمال، وما خلفوه لنا من عظيم الآثار، فقد استقرت أسرته بدمشق ، وفي كُتّاب من كتاتيبها حفظ ابن تيمية كتاب الله وهو حدث، وكان سريع الحفظ جداً بطيء النسيان كما شهد له بذلك تلاميذه ومعاصروه، بل وبعض خصومه .

ثم أخذ في الدرس وطلب العلم، وعاش متبتلاً له طوال حياته حتى بلغ منه الغاية، وبزّ معاصريه وجاوز أقدارهم جميعاً، كل ذلك في عفة وتدين ومروءة وأخلاق فاضلة مرضية تحدث بها الجميع، وقول للحق في قوة لايخاف في الله لومة لائم .

ويذكر ابن الوردي[1] أنه بعد أن تعلم الخط والحساب، وحفظ القرآن في الكُتّاب، أقبل على الفقه والعربية، وبرع في النحو، ثم أقبل على التفسير اقبالاً كلياً حتى سبق فيه، وأحكم أصول الفقه، كل هذا وهو ابن بضع عشرة سنة، فانبهر الفضلاء من فرط ذكائه، وتوقد ذهنه، وقوة حافظته وإدراكه .

ونشأ في تصون تام وعفاف وتعبد، واقتصاد في الملبس والمأكل .

وكان يحضر المحافل في صغره فيناظر ويفحم الكبار، ويأتي بما يتحيَّرون منه، وأفتى وله أقل من تسع عشرة سنة، وشرع في الجمع والتأليف، ومات والده وله احدى وعشرون سنة، وبعد صيته في العالم فطبَّق ذكره الآفاق، وأخذ في تفسير القرآن أيام الجمع في المسجد من حفظه، لايتوقف ولايتلعثم .

وكان للشيخ خبرة تامة بالرجال رواة الحديث، وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم، ومعرفة بفنون الحديث وبالعالي والنازل والصحيح والسقيم، مع حفظه لمتونه الذي انفرد به، وهو عجيب في استحضاره واستخراج الحجج منه، وإليه المنتهى في عزوه إلى الكتب الستة والمسند .

ثم يقول ابن الوردي : وأما التفسير فمسلَّم إليه، وله في استحضار الآيات للاستدلال بها قوة عجيبة، ولفرط امامته في التفسير وعظمة اطلاعه بيَّن خطأ كثير من أقوال المفسرين، ويكتب في اليوم والليلة ــ من التفسير أو من الفقه أو من

---

(١) تاريخ ابن الوردي جـ ٢ ص ٢٨٦ وما بعدها .

الأصلين[1] أو من الرد على الفلاسفة والأوائل ـ نحواً من أربعة كراريس، ثم قال: وما يبعد أن تصانيفه إلى الآن تبلغ خمسمائة مجلدة .

وها هو كمال الدين ابن الزملكاني ـ مع أن المؤرخين يذكرون أنه كان من خصوم ابن تيمية[2] ـ يقول فيه[3] :

كان إذا سئل عن فن من الفنون ظن الرائي والسامع أنه لايعرف غير ذلك الفن، وحكم أن أحداً لايعرف مثله، وكان الفقهاء من سائر الطوائف إذا جلسوا معه استفادوا في سائر مذاهبهم منه مالم يكونوا يعرفونه قبل ذلك، ولايُعرف أنه ناظر أحداً فانقطع معه، ولاتكلم في علم من العلوم ـ سواء كان من علوم الشرع أم غيرها ـ إلا فاق فيه أهله والمنسوب إليه، وكانت له اليد الطولى في حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتبيين .

هذا وبالرجوع إلى الذين ترجموا له من معاصريه، ومن جاءوا بعده مثل ابن الوردي في تاريخه، والحافظ شمس الدين الذهبي في كتبه العديدة، وابن الألوسي في «جلاء العينين» وابن رجب في «طبقاته»، وصلاح الدين بن شاكر الكتبي في «فوات الوفيات» وابن العماد الحنبلي في «شذرات الذهب» نقول بالرجوع إلى هؤلاء ونحوهم من أثبات المؤرخين، نعلم أن ابن تيمية ـ رحمه الله ـ بذل غاية الجهد لطلب العلم من أبوابه، وتنوعت دراساته حتى شملت علوم عصره كلها، وأنه صار إماماً في الكثير منها .

ولانرى الإطالة في هذا، فحسبنا ما ذكرناه سابقاً عن نشأته ودراسته، ومن يريد التفصيل فليرجع إلى المراجع التي ذكرناها وغيرها، فقد جندت كثير من الأقلام لترجمة ابن تيمية وإبراز شخصيته الفذة، وسطرت في هذا الشأن عشرات من المجلدات، ففي هذه المراجع الخبر اليقين عن العلوم التي حصلها ابن تيمية وبرز فيها جميعاً .

---

(١) يريد أصول الفقه وأصول الدين أي علم الكلام

(٢) البداية والنهاية ١٤/١٣١ ، ١٣٢ .

(٣) فوات الوفيات لصلاح الدين بن شاكر الكتبي جـ ١ ص٤٦ ، ابن الوردي ج٢ ص ٢٢٨

مكانته العلمية والدينية : تأهل رحمه الله للتدريس والفتوى وهو في صدر شبابه قبل أن يتم العشرين من عمره، ثم قام بوظائف أبيه العلمية بعد وفاته وله حينئذ عشرون سنة أو تزيد قليلاً .

وعنه يقول الإمام الذهبي في تذكرة الحفاظ[1] : « الشيخ الإمام العلامة الحافظ الناقد الفقيه المجتهد المفسر البارع شيخ الإسلام علم الزهاد نادر العصر تقي الدين أبو العباس أحمد ابن المفتي شهاب الدين عبدالحليم ..... أحد الأعلام ، ولد في ربيع الأول ... وعني بالحديث ونسخ الأجزاء ودار على الشيوخ وخرج وانتقى وبرع في الرجال وعلل الحديث وفقهه وفي علوم الإسلام وعلم الكلام وغير ذلك .

وكان من بحور العلم ومن الأذكياء المعدودين والزهاد الأفراد والشجعان الكبار والكرماء الأجواد عليه الموافق والمخالف وسارت بتصانيفه الركبان لعلها ثلاث مائة مجلد .أ.هـ.

ويذكره الشيخ فتح الدين بن سيد الناس، أحد الحفاظ المعروفين فيقول في كلام طويل : كاد يستوعب السنن والآثار حفظاً، إذا تكلم في التفسير فهو حامل رايته، أو أفتى في الفقه فهو مدرك غايته، أو ذاكر بالحديث فهو صاحب علمه وروايته، أو أحد حاضر بالنحل والملل لم تر أوسع من نحلته في ذلك ولاأرفع من درايته .

برز في كل فن على أبناء جنسه، ولم تر عين من رآه مثله، ولارأت عينه مثل نفسه إلى آخر ما قال[2] .

وقال الشيخ تقي الدين بن دقيق العبد ، ـ وقد سئل عن رأيه فيه بعد اجتماعه به ـ فقال : رأيت رجلاً سائر العلوم بين عينيه يأخذ ما شاء منها ويترك مايشاء .... [3]

ولقد حدَّث عنه خلق كثير وأثنى عليه جماعة كبيرة من الشيوخ ثناءً حميداً

---

(١) تذكرة الحفاظ ١٤٩٦/٤ - ١٤٩٧ .

(٢) فوات الوفيات جـ١ /٤٩ ، ٥٠ طبقات ابن رجب ٣٩٠/٢ ، ٣٩١

(٣) شذرات الذهب ٨٣/٦

وحسبه من الثناء الجميل قول أبي الحجاج المزِّي الحافظ الجليل من أئمة الجرح والتعديل : ما رأيت مثله، ولارأى هو مثل نفسه، وما رأيت أحداً أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولا أتبع لهما منه[1] .

وهكذا كان الشيخ العظيم فذاً في عصره، وإماماً يقتدى به في حياته وبعد مماته، وكان وما يزال بحراً زخاراً بالعلم ارتوى منه معاصروه ، ويرتوي الناس منه في كل زمان ومكان .

وفاته : وأخيراً آن لابن تيمية العالم العابد الأواب، والمجاهد في سبيل كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أن يلقى ربه الذي يعلم السر وأخفى، والذي لايضيع أجر العاملين .

وكانت وفاته رحمه الله في ليلة الاثنين العشرين من شهر ذي القعدة سنة ٧٢٨ هـ وكان مسجوناً بقلعة دمشق بسبب محنة دبرت له دخل بسببها السجن في قلعة دمشق في السادس من شعبان سنة ٧٢٦ هـ ومازال مقيماً بها حتى وفاته، وقد صلّى صلاة الجنازة عليه وشيعه خلق كثير، وحمل إلى مقبرة الصوفية ودفن إلى جانب أخيه شرف الدين عبدالله[2] .

فرحم الله ابن تيمية وغفر لنا وله وأجزل ثوابه جزاء ماقدم للدين والعلم والأمة من خير، وجعلنا وإياه مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

---

(١) شذرات الذهب ٨٤/٦

(٢) البداية والنهاية جـ١٤ ص ١٣٦

وصف المخطوطة

وأسلوب المؤلف فيها ومنهجه

وصف المخطوطة : تقع ضمن مخطوطة ضمّت بين جنبيها ثلاث رسائل :

الأولى : شرح كلمات رويت عن الشيخ الكيلاني في كتابه المعروف «بفتوح الغيب» وشرحها شيخ الإسلام ابن تيمية .

الثانية : الكواكب الدراري ـ ٤٢ رسالة في أن القرآن تبيان لكل شيء .

الثالثة: الكواكب الدراري ٣٩ مسألة في التوبة وقوله تعالى«ما ننسخ من آية ...»

وقد أشار أخونا محمد إبراهيم الشيباني بتاريخ ١٤١٢/٤/٦هـ أن هذه النسخة كتبت بعد وفاة الشيخ باثنتي عشرة سنة، وهي تعد نسخة نادرة الوجود جلبناها من ألمانيا الشرقية في صيف سنة ١٩٨٩م من جامعة كارل ماركس .

أما النسخة التي اعتمدنا عليها فهي :

اسم الكتاب : الكواكب الدراري ـ ٤٢ رسالة في أن القرآن تبيان لكل شيء .

اسم المؤلف : ابن تيمية

رقمه العام : ١٠/٢٨١٤

الفن : فضائل القرآن

عدد الأوراق /٦[١]

مقاسه : ٣٥ سم × ٤٠ سم

(١) الصحيح أنه في سبع ورقات

نوع الخط : كتبت بخط النسخ الجيد الواضح وحالتها جيدة جداً .

اسم الناسخ : محمد بن أحمد بن علي الخطيب .

المكتبة المحفوظة به {الأصل} : مكتبة كارل ماركس بقرية بيبل بجامعة كارل ماركس بألمانيا الشرقية[١]

صحة نسبة مخطوطة فضائل القرآن لمؤلفها الإمام ابن تيمية :

مخطوطتنا هذه مهمة جداً وموضوعها جليل، وهو فضائل القرآن وتعد هذه المخطوطة هي النسخة الفريدة لكتاب فضائل القرآن لابن تيمية الذي بين أيدينا حسب علمي .

فقد ذكر تلميذه ابن القيم رحمه الله في رسالته[٢] :

أسماء مؤلفات ابن تيمية ص ١٨ برقم ٩٠

قاعدة في فضائل القرآن

ولم أتمكن من العثور على نسخة أخرى مع أني بذلت غاية جهدي في تتبع جميع ما أعرفه، وما وقع في يدي من فهارس المخطوطات لكثير من الدول والبلدان، فلم أجد إشارة إلى نسخة أخرى[٣] .

---

(١) سجل مركز المخطوطات والتراث أن اسم القرية بيلا بينما ختم النسخة كما ذكرنا .

(٢) طبعت بدار الكتاب الجديد ـ بيروت ـ لبنان ـ بتحقيق د.صلاح الدين المنجد ط ٣ عام ١٩٧٦م

(٣) نسأل الله أن يسهل أمر جمع أجزاء الكواكب الدراري من ظاهرية دمشق ودار الكتب المصرية ومن تركيا ففيها خير كثير ، إذ هي موسوعة لكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهما .

ولمّا كانت هذه المخطوطة هي النسخة الوحيدة، فقد اعتمدت على صحة اثبات المخطوطة إلى المؤلف ابن تيمية بأدلة منها :

أولاً : ما ذكره تلميذه ابن القيم ـ رحمه الله ـ في رسالته: أسماء مؤلفات ابن تيمية صفحة ١٨ تحت رقم ٩٠ «قاعدة في فضائل القرآن» كما أشرت من قبل .

ثانياً : ماذكره الإمام الحافظ المحقق أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالهادي (رحمه الله) {٧٠٤ -٧٤٤هـ}[1] في كتابه «العقود الدّريّة من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية»[2] تحت مبحث مصنفات الشيخ ابن تيمية حيث جاء في صفحة خمس وثلاثين وله كتاب «فضائل القرآن» وهذا في نظري من أقوى الأدلة حيث إن الحافظ أبا عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالهادي صاحب هذا الكتاب يعتبر من تلامذة الإمام ابن تيمية حيث جاء في مقدمة هذا الكتاب في الصفحة الرابعة عشرة أنه لازم الشيخ تقي الدين بن تيمية مدة، وقرأ عليه قطعة من الأربعين في أصول الدين للرازي .

كما أنه أشار إلى هذه المخطوطة بأسمها حيث قال وكما ذكرت ـ من مصنفات ابن تيمية كتاب «فضائل القرآن» .

ثالثاً : بالنظر إلى هذه الرسالة وما ذكره فيها ابن تيمية من بيان قدر القرآن وفضله، وثواب قراءته ، وثواب تعلم سورة البقرة ، وسورة آل عمران، وغير ذلك مما سنعرض له في بيان منهجه يتضح لنا جلياً أنَّ هذه المخطوطة في فضائل القرآن .

رابعاً : ماجاء في مقدمة المخطوطة حيث ذكر الناسخ ما نصه : قال شيخ الإسلام أبو العباس تقي الدين ابن تيمية ـ قدّس الله روحه ـ ....إلخ وما جاء في آخر

---

(١) هو محمد بن أحمد بن عبدالهادي بن عبدالحميد بن عبدالهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي الفقيه المحدث الحافظ النقدي النحوي المولود في رجب سنة ٧٠٤هـ وقيل غير ذلك المتوفي في سنة ٧٤٤هـ ، البدر الطالع ٢/ ١٠٨ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٥٢٤ .

(٢) بتحقيق محمد حامد الفقي القاهرة سنة ١٣٥٦هـ دار الكتب العلمية بيروت لبنان

المخطوطة حيث قال الناسخ : آخر كلام شيخ الإسلام أبي العباس ابن تيمية قدَّس الله روحه ونور ضريحه آمين .

هذا كله يؤكد صحة نسبة هذه المخطوطة « فضائل القرآن » لمؤلفها ابن تيمية ـ رحمه الله ـ .

أما ما ورد في صفحة ٤٠ من القسم التحقيقي ما نصه :

« أخبرني الشيخ الإمام العالم أبو زكريا محيي الدين يحيى بن يوسف بن يعقوب الرحبي إجازة ، والحاج محمد بن إبراهيم بن عمر المعروف بالدبس ، قالا أخبرنا الشيخ الإمام شيخ الإسلام أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية، أخبرنا أبو زكريا يحيى بن أبي منصور بن أبي الفتح الحراني الفقيه ....، وكذا في صفحة ٦٠ ... وهذا من قول ابن عمرو يقوي الحديث الذي أخبرنا به الشيخ أبو زكريا الرحبي إجازة والحاج محمد بن إبراهيم بن عمر المعروف بالدبس أيضاً قالا أخبرنا شيخ الإسلام أبو العباس تقي الدين ابن تيمية إجازة ، قال : أنبأنا الشيخ الجليل أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدالواحد المقدسي بقراء تي عليه ...... وكذا في صفحة ٦٣ « أما أصول الدين وقواعد الشرع فمفسرة فيه ، وأما فروعه وكيفيات الأعمال وأعيان المسائل فمجمل فيه موكول بيانه إلى النبي ﷺ ، وفي المعنى حكاية الشافعي من ذم الكلام لشيخ الإسلام ، وكذلك ما ورد في صفحة ٦٦ « وأخبرني الشيخ الإمام العالم محي الدين ومحمد بن إبراهيم بن عمر المعروف بالدبس إجازة ، قالا أخبرنا شيخ الإسلام أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية إجازة ، قال أخبرني والدي رحمه الله وجماعة قالوا أنا عبدالله بن عمر بن علي البغدادي .... فإن رواي النسخة ساق الأدلة المذكورة باسناده هو ، وقد جرت عادة كثير من رواة النُسَخْ على ذلك .

وبذلك أخلص إلى أنه بعد البحث والتنقيب وبالرجوع إلى المصادر التي ذكرت ترجمة الإمام ابن تيمية ومؤلفاته وبعد المقارنة بين هذا العنوان «فضائل القرآن» وبين مادة الرسالة تبينت لي المطابقة الكاملة بين مضمون الرسالة والعنوان وخلصت إلى صحة العنوان وصحة نسبة هذه المخطوطة لمؤلفها الإمام ابن تيمية رحمه الله .

أسلوب الإمام ابن تيمية في المخطوطة :

يستشهد الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ بالحديث الشريف في باب الترغيب والترهيب، كما يستشهد به في فضائل القرآن وسوره، كما يستشهد بالحديث القدسي أيضاً في ذكر فضائل القرآن لأنه أبلغ في العظة والزجر عن غيره، ومن أمثلة ذلك ما ورد في الكتاب الذي يبرز فضل قراءة القرآن حيث قال : عن عمر بن قيس، عن عطية عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول الرب تعالى : من شغله القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه » رواه الترمذي[1] .

ولاحظت أن الأحاديث القدسية التي استشهد بها ابن تيمية قليلة ولعل السبب في هذا أن الحاجة إليها محدودة لا تبلغ الحاجة إلى الأحاديث النبوية[2]، كما أنه في ذكره للحديث يقدمه بصيغة «ثبت في الصحيح» ، ولم يعين البخاري هو أو مسلم مما يدعو إلى ضرورة تخريج أحاديث مؤلفاته، ومن أمثلة ذلك قوله : « ثبت في الصحيح عن عائشة أنها قالت، وقد سئلت عن قول الله تعالى « وإنك لعلى خلق عظيم » ما كان خلق رسول الله ﷺ فقالت: كان خلقه القرآن، يغضب لغضبه، ويرضى لرضاه »[3] .

ونرى الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ كان لايستشهد في أبواب العقائد والعبادات إلا بالأحاديث الصحيحة التي يتحرى فيها تحرياً دقيقاً، بعيداً عن الاسرائيليات والموضوعات.

ولقد سار شيخ الإسلام ابن تيمية على نهج إمامه الإمام أحمد بن حنبل في قبوله الأحاديث الضعيفة وليست الموضوعة ، فأورد حديث الحارث الأعور عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه « كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم »[4]

(١) سيتم تخريج هذا الحديث أثناء القسم التحقيقي إن شاء الله

(٢) منهج ابن تيمية في تفسير القرآن الكريم صبري المتولي طبعة سنة ١٩٨١م ص ٩٠

(٣) راجع مقدمة موسوعة الأحاديث الضعيفة لمحمد حسيني المصلحي اشتمل على أكثر من ستين صفحة في الرد على من أنكر ذلك، طبعة الحرمين بالرياض .

(٤) راجع مقدمة موسوعة الأحاديث الموضوعة لمحمد عفيفي ص١٠ طبعة الحرمين .

فلذلك تأثر الإمام ابن تيمية بالإمام الجليل أحمد بن حنبل رضي الله عنه في الأخذ بالأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال، وفي باب الترهيب والترغيب وقد أشار ابن تيمية ـ رحمه الله ـ إلى ذلك في قوله : يقول الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه :

إذا جاء الحلال والحرام شددنا في الأسانيد، وإذا جاء الترغيب والترهيب تساهلنا في الأسانيد[١] .

ثم يقول الإمام[٢] ابن تيمية مفسراً ومعللاً ذلك : وكذلك ماعليه العلماء من العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال : ليس معناه اثبات الاستحباب بالحديث الذي لايحتج به، فإن الاستحباب حكم شرعي فلايثبت إلا بدليل شرعي، ومن أخبر عن الله أنه يحب عملاً من الأعمال من غير دليل شرعي، فقد شرع من الدين مالم يأذن به الله، كما لو أثبت الإيجاب أو التحريم، ولهذا يختلف العلماء في الاستحباب كما يختلفون في غيره، بل هو أصل الدين المشروع وإنما مرادهم بذلك : أن يكون العمل مما قد ثبت أنه مما يحبه الله، أو مما يكرهه الله بنص أو إجماع، كتلاوة القرآن، والتسبيح، والدعاء ، والصدقة والعتق والإحسان إلى الناس، وكراهة الكذب والخيانة ونحو ذلك .

فإذا روي حديث في فضل بعض الأعمال المستحبة وثوابها، وكراهة بعض الأعمال وعقابها فمقادير الثواب والعقاب وأنواعه إذا روي فيها حديث لانعلم أنه موضوع جازت روايته والعمل به، بمعنى :

أن النفس ترجو ذلك الثواب أو تخاف ذلك العقاب، كرجل يعلم أن التجارة تربح، ولكن بلغه أنها تربح ربحاً كثيراً، فهذا إن صدق نفعه، وإن كذب لم يضره .

ومثال ذلك الترغيب والترهيب بالإسرائيليات، والمقامات،وكلمات السلف والعلماء ووقائع العلماء ونحو ذلك، مما لايجوز بمجرده اثبات الحكم شرعي، لااستحباب ولاغيره، ولكن يجوز أن يذكر في الترغيب والترهيب، والترجية والتخويف .

(١) علم الحديث للإمام ابن تيمية دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى سنة ١٩٨٥م ص ٥٥

(٢) المرجع السابق .

فما علم حسنه أو قبحه بأدلة الشرع فإن ذلك ينفع ولايضر، وسواء كان في نفس الأمر حقاً أو باطلاً، فما علم أنه باطل موضوع لم يجز الالتفات إليه، فإن الكذب لايفيد شيئاً .

وإذا ثبت أنه صحيح أثبت به الأحكام، وإذا احتمل الأمرين روى لإمكان صدقه، ولعدم المضرة في كذبه .

ويقول بعد ذلك[1] : وأحمد بن حنبل إنما قال: إذا جاء الترغيب والترهيب تساهلنا في الأسانيد .

ومعناه : أنا نروي في ذلك بالأسانيد وإن لم يكن محدثوها من الثقات الذين يحتج بهم، وكذلك قول من قال : يعمل بها في فضائل الأعمال، إنما العمل : العمل بما فيها من الأعمال الصالحة مثل التلاوة والذكر، والاجتناب لما كره فيها من الأعمال السيئة .

ثم قال بعد ذلك : فإن تضمنت أحاديث الفضائل الضعيفة تقديراً وتحديداً مثل صلاة في وقت معين بقراءة معينة، أو على صفة معينة لم يجز ذلك، لأن استحباب هذا الوصف المعين لم يثبت بدليل شرعي، بخلاف مالو روى فيه : « من دخل السوق فقال لا آله إلا الله كان له كذا وكذا »[2] .

فإن ذكر الله في السوق مستحب لما فيه من ذكر الله بين الغافلين، كما جاء في الحديث المعروف : « ذاكر الله في الغافلين، كالشجرة الخضراء بين الشجر اليابس»[3] .

فأما تقدير الثواب المروى فيه، فلا يضر ثبوته، ولاعدم ثبوته، وفي مثله جاء الحديث الذي رواه الترمذي : « من بلغه عن الله شيء في فضل فعمل به رجاء ذلك

(١) نفس المرجع السابق ص ٥٦

(٢) رواه الترمذي في الدعوات باب رقم ٣٥ ، وابن ماجة كتاب التجارات ، باب ٤٠ ، الدارمي استئذان باب ٥٧ .

(٣) عزاه السيوطي في الجامع الكبير للبيهقي في شعب الإيمان ، ولابن شاهين في الترغيب وحكى قوله فيه : حديث صحيح الإسناد حسن المتن غريب الألفاظ .ص٥٢٥ صورة عن مخطوط دار الكتب بالقاهرة .

الفضل، أعطاه الله ذلك، وإن لم يكن ذلك كذلك »[1] .

فالحاصل وكما أشار ابن تيمية إلى ذلك ـ عنده : أن الأحاديث الضعيفة يعمل بها في الترهيب والترغيب لا في الاستحباب، ثم اعتقاد موجب ذلك وهو الثواب والعقاب يتوقف على الدليل الشرعي [2] .

منهج الإمام ابن تيمية في المخطوطة :

قسم شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ الرسالة إلى :

مقدمة شرح فيها بعد حمد الله ما في كتاب الله العزيز من الهداية، وشفاء القلوب، وبتلاوته يزداد الإيمان، ويرسخ الإسلام في القلوب، فأنزله على سبعة أحرف لييسره على أصحاب اللهجات بالجزيرة العربية، ثم بيَّن اعجازه، واختصاصه بالدوام إلى قيام الساعة، منه ما هو محكم وفيه ما هو متشابه تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم، ونهج بقصصه سبيل الاعتبار، وفصل به حقائق الدين، ثم بين قدر القرآن، وأنه أجمل وأعظم من أن يخفى على أهل الإيمان .

أما فضله فقد أطنب فيه، وأفاد بمالم يدع مجالاً، فأورد فيه من الآيات القرآنية ما يشفي صدور قوم مؤمنين، وأحاديث نبوية ترفع قدر العالمين به، ثم عرج على ثوابه ليزيد المؤمنين إيماناً به، ويدعو المسلمين إلى أن تكون ألسنتهم رطبة بتلاوته، فلا ينفلت من صدورهم . ولايغيب عن ذهنهم، فيصبح المسلم آلة تتحرك بالذكر الحكيم، فذكر كثيراً من أقوال الأئمة من العلماء، وشد أزرهم بأحاديث المصطفى ﷺ وجمعها بتوفيق، وسردها سرداً بتدبير، فأورد فيه عشرين حديثاً ما بين متفق عليه، أو انفرد أحدهما به، أو رواه الستة، أو أحد منهم وبذلك يكون قد حبك الربط بين أطراف هذه المجموعة المباركة ليزيد الرغبة في تلاوته، والحب في حفظه والإقبال عليه، وذكَّر برفع درجات أهله في الدنيا والآخرة، وأن أهل القرآن هم أهل الله

---

(١) عزاه السيوطي في الجامع الكبير لأبي الشيخ ـ في كتاب العظمة له ـ والخطيب في تاريخه وابن النجار في تاريخه والديلمي في مسند الفردوس ص٧٦ صورة عن مخطوطة دار الكتب بالقاهرة .

(٢) علم الحديث لابن تيمية ص ٥٧

وخاصته، وأن الله رفع به أقواماً اتبعوه، ووضع به آخرين اجتنبوه وحكموا بغيره، فقصمهم الله وأذلهم، وعاقبهم في الدنيا بعقوبته .

وختم فضائله بما ختم به العلماء العاملون كتبهم من التواضع فقال « فهذه بعض فضائل الكتاب، ولايخفى على أولي الألباب أن المقصود اتباعه والعمل بما فيه، إذ العاملون به هم الذين جعلوا أهله، وأن المطلوب من تلاوته تدبره وفهم معانيه، ولذلك أمر الله بتنزيله، والترسل فيه، ليتجلى أنوار البيان من مشارك تبصرته .

ثم تكلم عن خلق رسول الله ﷺ مع القرآن، وتناول علم التفسير وأوجهه، وفضل علوم القرآن، وأسباب النزول، وأول ما أنزل من القرآن، وآخر سورة أنزلت من القرآن وآخر آية نزلت منه، فكان هذا مسك الختام .

عملي في هذا الكتاب

كان عملي في هذا الكتاب على النحو التالي :

أولاً : قسم الدراسة :

صدَّرت الكتاب بتمهيد عن أهمية القرآن الكريم باعتبار مصدريته وباعتبار أثره في الأرض كنظام تشريعي وذلك في نبذة مختصرة .

وعقَّبت ذلك بمقدمة عن فضائل القرآن الكريم وأهم ما كتب في هذا الموضوع وأبرز المؤلفات فيه .

ثم قمت بترجمة موجزة للمؤلف الامام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ تناولت فيها اسرته واسمه ونشأته ومكانته العلمية والدينية ووفاته .

وتلا ذلك بيان عن المخطوطة من حيث :

وصف المخطوطة، وصحة نسبتها لمؤلفها الإمام ابن تيمية وأسلوبه ومنهجه فيها.

ثانياً : قسم التحقيق : ونتائجه جاءت كما يلي :

١) رقّمت الآيات مع بيان مواضعها من السور القرآنية .

٢) خرّجت الأحاديث والآثار الواردة في المخطوطة من مصادرها ما أمكن ذلك وكثيراً ما أضيف مصادر لم يذكرها شيخ الإسلام .

٣) حكمت على الأحاديث بالحسن أو الصحة أو الضعف في ضوء الدراسة وقواعد أهل الحديث ما أمكن ذلك .

٤) عزوت الأقوال التي نقلها شيخ الإسلام إلى المصنفين الذين نقل عنهم والأئمة والمذاهب إلى مصادرها قدر الامكان .

٥) علّقت بعض التعليقات في المواضع التي تتطلب التعليق، وهي مهمة جداً والحمد لله .

٦) شرحت بعض المصطلحات التي وردت بالمخطوطة مع ذكر مصادر ذلك .

٧) ترجمت للأعلام ورجال السند الذين ورد ذكرهم في هذه المخطوطة .

٨) عملت فهارس للآيات القرآنية، والأحاديث والآثار والأعلام، والطوائف ومراجع ومصادر الدراسة والتحقيق، وموضوعات الكتاب .

والحمد لله والصلاة وأزكى السلام على سيدنا محمد خير خلق الله وعلى آله وصحبه أجمعين .



صورة عن الورقة الأولى من المخطوطة



...الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء فكان
يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة
فيتزود لمثلها حتى فجئه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال اقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت ما أنا بقارئ قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ
قال فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ قال فأخذني
فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق
حتى بلغ ما لم يعلم قال فرجع بها ترجف بوادره وذكر الحديث بطوله فدل الحديث على أن أول ما نزل اقرأ
باسم ربك الذي خلق [illegible] وهو الصحيح ولذلك استحب أحمد أن يبتدئ
التراويح أول ليلة من شهر رمضان ولعل [illegible] ذلك الشهر وروي عن جابر بن عبد الله أن أول
ما نزل يا أيها المدثر وقد أخرجاه في الصحيحين من حديثه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يحدث عن فترة الوحي قال فبينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي فإذا
الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فجئثت منه رعبا فرجعت فقلت زملوني
زملوني فدثروني فأنزل الله تعالى يا أيها المدثر [illegible]
[illegible]
[illegible] بعد نزول اقرأ [illegible] وهو موافق للحديث الأول وروي عن الحسن وعكرمة
أن أول ما نزل [illegible] والأول أصح لما تقدم وأما اليوم
الذي ابتدئ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتنزيل ففي صحيح مسلم عن أبي قتادة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم الاثنين فقال ذاك يوم ولدت فيه وأنزل علي فيه وأما الوقت
فعن محمد بن إسحاق أنه قال ابتدئ [illegible] في شهر رمضان وقيل هو يوم الرابع والعشرين
من رجب [illegible] وفي الصحيحين عن ابن عباس قال أنزل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين فأقام بمكة ثلاث عشرة وبالمدينة عشرا وتوفي وهو ابن ثلاث
وستين سنة [illegible] وروي عن الشعبي [illegible]
[illegible] بين أوله وآخره عشرين سنة ونحوه عن ابن عباس وغيره وعن الحسن البصري قال ذكر لنا
أنه كان بين أوله وآخره ثماني عشرة سنة أنزل عليه بمكة ثماني سنين وبالمدينة عشر سنين ولعله أراد
[illegible]
[illegible] الوحي وتتابع والأول الصحيح الأول لقول الجمهور وأما آخر سورة نزلت فروى
مسلم عن ابن عباس أنها سورة إذا جاء نصر الله والفتح وروى أبو إسحاق عن البراء بن عازب أنها
سورة براءة [illegible] فلذلك اشتبه الأمر وأما آخر آية نزلت فروى
عن البراء بن عازب آخر آية الكلالة التي في آخر النساء وعن أبي بن كعب أنها قوله لقد جاءكم
رسول من أنفسكم [illegible] وروى البخاري في صحيحه عن ابن عباس
[illegible] آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آية الربا [illegible]
واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ٥
آخر كلام شيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين ابن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه آمين ٥

صورة عن الورقة الأخيرة من المخطوطة

مقدمة

قال شيخ الإسلام أبو العباس تقي الدين ابن تيمية قدس الله روحه :

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، وأجزل لأهله من عباده الثواب، وأكمل ببدايع حكمه ومعانيه نصاب الصواب، وأجمل لجوامع كلمه ومبانيه فصل الخطاب، وفصل فيه كل شيء بالتعيين كما فضل عقده بالنظم العجاب بياناً شافياً للمهتدين، وبرهاناً كافياً لأولى اللسن والأعراب حيث أنزله بلسان عربي مبين، على أحسن الأساليب بين الاقصار والاسهاب، وفضله على جميع كتب الأولين، إذ جمع فيه جماع الطلاب، وجعله مهيمناً عليه كالحاكم الشاهد، ومصدقاً لما بين يديه من الكتاب .

وكانت تنزل على حرف واحد من باب واحد فانزله على سبعة أحرف من سبعة أبواب[(١)]، وتولى حفظه بنفسه[(٢)]، كما يسر حفظه بدرسه، واستحفظ غثره فغير، ولا يتلى إلا من الإهاب[(٣)] .

ولم يجعل له عوجاً لا مخلوقاً ولا مختلفاً مَرِجاً[(٤)] تنزيهاً له عن كل عاب، بل

---

(١) يشهد لذلك ما رواه أحمد في مسنده ١٢٦/٦ قال : حدثنا أبو كامل حدثنا زهير حدثنا همام عن عثمان بن حسان عن فلفلة الجعفي قال : فزعت فيمن فزع إلى عبدالله - ابن مسعود - في المصاحف ، فدخلنا عليه ، فقال رجل من القوم ، إنا لم نأتك زائرين، ولكن جئناك حين راعنا هذا الخبر ، فقال إن القرآن نزل على نبيكم ص من سبعة بواب ، على سبعة أحرف ، أو قال : حروف ، وان الكتاب قبله كان ينزل من باب واحد على حرف واحد قال أحمد شاكر : اسناده صحيح .

(٢) يشير إلى قوله تعالى من سورة الحجر الآية ٩ (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)

(٣) الإهاب : الجلد من البقر والغنم والوحش مالم يدبغ ، والجمع القليل : آهبة ، والكثير : أهب وأهب على غير قياس وفي الحديث لو جعل القرآن في إهاب ثم ألقي في النار ما احترق ، قال ابن الأثير : قيل هذا كان معجزة القرآن في زمن النبي ص، كما تكون الآيات في عصور الأنبياء ، وقيل المعنى : من علمه ألله القرآن لم تحرقه نار الآخرة ، فجعل جسم حافظ القرآن كالإهاب له ، لسان العرب مادة أهب .

(٤) المرج : المرج بالتحريك : مصدر قولك مرج الخاتم في إصبعي ، وفي المحكم : في يدي مَرَجاً أي قَلِقَ ، ومرج ، والكسر أعلى مثل جرح ، ومرج السهم كذلك ، وأمرجه الدم إذا أقلقه حتى يسقط ، وسهم مريج : قلق ، والمريج : الملتوي الأعوج، اللسان مادة مرج .

أنزله قيماً عدلاً قولاً فصلاً لاهزلاً هادياً لأقوم الأسباب على قلب رسول كريم[١] يهدي إلى صراط مستقيم صراط العزيز الحميد الوهاب، لينذر بأساً شديداً من لدنه أعده لمن أعرض عنه في يوم الحساب، ويبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم أجراً حسناً بالحسنات ماكثين فيه أبداً بلا انقضاب[٢] ياله فضلاً ورحمة ونعمة أيُّ أيَّة نعمة ومنّاً بغير حساب .

يخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويبين لهم حقايق الأمور فيما شهدوا وفيما غاب.

فطوبى لمن أخذ ما أوتي بقوة وارتضع[٣] من ثدي النبوة واضطلع[٤] من هذا الشراب من الأحبار الأخيار أولي الأيدي والأبصار وكل عبد أواب .

وشرح الله صدره للإسلام فاتخذ كتاب الله كالإمام في كل ذهاب وإياب، وأوتي فهمه وعلمه .

فعقل عن الله حكمه بالحِكَم والأسباب، وتدبره بطناً وظهراً، وتصوره تبصرة وذكرى فتخيره على جميع الآداب، وتفكر في عجايب اسراره وتذكر ببصاير أنواره وتسور سور الحجاب .

وتحلى بحلل شرايعه وحقايقه أو تحلى بالتنزه في رياض حدايقه وخاض في العباب[٥] .

قد عاد عليه ما وصف به ربنا من بركاته، إذ حصل على اجتناء ثمراته فقال

---

(١) يشير إلى قوله تعالى من سورة الشعراء الآيتان (١٩٣ ـ ١٩٤) (نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين) .

(٢) الانقضاب : القضب : القطع ، قضبه يقضبه قضباً ، واقتضبه ، وقضّبه ، فانقضب وتقضب : انقطع ـ اللسان مادة قضب .

(٣) ارتضع : رَضِع يَرْضَعُ رَضْعًا ورَضَعاً ورضيعاً ورَضاعاً ورضاعاً ورَضاعة ورضاعة فهو راضع ، والجمع رُضّع ، وارتضع : كرضَع، تقول منه : ارتضعت العنز أي شربت لبن نفسها ـ اللّسان مادة رضع .

(٤) اضطلع : الضِّلَع والضِّلْع لغتان : محنية الجنب مؤنثة ، والجمع أضْلُع وأضالع وأضلاع وضلوع .
تضلع الرجل : امتلأ ما بين أضلاعه شبعاً وريّاً ـ اللسان ، مادة ضلع .

(٥) العب : شرب الماء من غير مصِّ ، وقيل : أن يشرب الماء ولا يتنفس ، عباب كل شيء أوله ... عباب الماء : أوله ومعظمه ، ويقال جاؤوا بعبابهم أي جاؤوا بأجمعهم .
العباب : كثرة الماء ، والعباب : المطر الكثير ، وعباب السيل : معظمه وارتفاعه وكثرته ، وفي التهذيب : العباب معظم السيل، اللسان ماده عبب .

رفعاً للارتياب :

﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب ﴾ [1] .

فتبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، وجعله هو الدعوة والبرهان على أنه من عنده واضحة التبين تقريراً باعجازه فقامت الحجة بإعجازه، كما بانت المحجة برهاناً ونوراً، إذ اعجز به مصاقع[2] البلغاء وخصه بالدوام والبقاء ليبقى التحدي مقدوراً ، كما جعله من بين آيات الأنبياء وحياً أنزله من السماء فجعله أكثر نفيراً، وحكى غُررَ حكمه بحلى درر كلمه بمخير تخييراً وأودع عجايب معانيه وغرايب حكم مبانيه، ونظمه تبصيراً وتذكيراً، كما أنزله متوافق المعاني متشابهاً مثاني أولاً وأخيراً .

وجمع فيه علم الأولين والآخرين، وفصل فيه حقايق الدين فاسأل به خبيراً.

وضرب فيه للناس من كل مثل، وهدى به لصالح القول والعمل مبداءً ومصيراً ، ونهج بقصصه سبيل الاعتبار، ووعظ بوعده ووعيده أولي الأبصار انذاراً وتبشيراً، وحض على تدبر آياته والتبصر في بيانه تذكيراً وتفكيراً، فقال موجزاً للبيان تحقيقاً وتقديراً : ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾ [3] .

نحمده حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ثناءً وشكوراً، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه ولياً ونصيراً، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له إلهاً أحداً صمداً قديراً، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً صلى الله عليه وعلى آله الذين اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وعلى ساير عباد الله الصالحين وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد :

---

(١) سورة ص الآية (٢٩) .

(٢) جمع مصقع ، وهو البليغ أو العالي الصوت أو من لايرتج عليه في كلامه ولا يتعتع ، يقال : خطيب مصقع ـ اللسان ـ مادة صقع .

(٣) سورة النساء الآية (٨٢) .

(قدر القرآن)

فإن عظيم قدر القرآن أجل من أن يخفى على أحد من أهل الإيمان، وإن تفاوتوا في هذا الخطب الجليل من حيث الاجمال والتفصيل .

(فضل القرآن)

كيف وصفه الله باكرم الصفات كما وسمه لباغيه باحسن السمات، فقال مخاطباً لنبيه ﷺ يذكر ما أنزل إليه : ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه﴾(١) .

وقال تعالى : ﴿ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه ﴾ (٢) .

وقال تعظيماً للوقت الذي أنزل فيه جملة، والزمان : ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾ (٣) .

وأقسم بقسم عظيم تفخيماً لأمره المبين : ﴿ إنه لقرآن كريم * في كتاب مكنون * لا يمسه إلا المطهرون * تنزيل من رب العالمين ﴾ (٤)

وقال : ﴿ ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى ﴾(٥)

يعني لكان هو هذا القرآن وكذلك نؤتى .

وقال تذكيراً بثقله وعظمته لكل عبد أواه : ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله ﴾(٦)

---

(١) سورة الأنعام الآية (٩٢) .

(٢) سورة المائدة الآية (٤٨) .

(٣) سورة البقرة الآية (١٨٥) .

(٤) سورة الواقعة الآيات (٧٧ - ٨٠) .

(٥) سورة الرعد الآية (٣١) .

(٦) سورة الحشر الآية (٢١) .

وقال تنبيهاً على شرف هذا القرآن المجيد : ﴿ وإنه لكتاب عزيز * لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾ [١]، ﴿ ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا في االكتاب لفي شقاق بعيد ﴾ [٢]

كما حرسه من أن يعبث فيه الملحدون بقوله :﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[٣]

وقال مخبراً عن امتيازه بعد ما تحدى باعجازه تقديساً، وتقديراً : ﴿ قل لئن اجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ [٤]

وقال بياناً للصراط المستقيم، وفرقاناً بين المحسن واللئيم هداية وتعظيماً: ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً * وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً ﴾ [٥]

كما قال : ﴿ وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل ﴾ [٦]

وقال : ﴿ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ﴾ [٧]

وعن محمد بن كعب القرظي[٨]، وهو من خيار التابعين، وممن أوتي علم القرآن في قوله تعالى : ﴿ إنا سمعنا منادياً ينادي للإيمان ﴾ [٩]

قال : هو القرآن، ليس كلهم رأى النبي ﷺ [١٠]

---

(١) سورة فصلت الآيتان (٤١ ، ٤٢) .

(٢) سورة البقرة الآية (١٧٦) .

(٣) سورة الحجر الآية (٩) .

(٤) سورة الإسراء الآية (٨٨) .

(٥) سورة الإسراء الآيتان (٩ ، ١٠) .

(٦) سورة الأنعام الآية (١٥٣) .

(٧) سورة الروم الآية (٥٨) ، وسورة الزمر الآية (٢٧) .

(٨) محمد بن كعب بن سليم بن أسد ، أبو حمزة القرظي المدني ، ثقة عالم ، من الثالثة ، تقريب التهذيب ٢٠٣/٢ ، سير أعلام النبلاء ٦٥/٥ .

(٩) سورة آل عمران الآية ١٩٣

(١٠) اخرجه الطبري في تفسيره ٤٨٠/٧ رقم ٨٣٦١ بتحقيق أحمد شاكر ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤١١/٢

وعنه في قوله تعالى : ﴿ لأنذركم به ومن بلغ ﴾ [1]

قال : من بلغه القرآن فكأنما كلمه النبي ﷺ [2] .

وعن ابن عباس[3] في قوله تعالى: ﴿ قل بفضل الله ﴾ قال: القرآن ، ﴿وبرحمته﴾[4] أن جعلكم من أهله[5] .

إلى غير ذلك من الآي التي تشير إلى عظيم فوايده وكريم محامده .

(ثواب قراءته)

اخبرني الشيخ الإمام العالم أبو زكريا محي الدين يحيى بن يوسف بن يعقوب الرحبي[6] إجازة، والحاج محمد بن إبراهيم بن عمر المعروف بالدبس[7]، قالا أخبرنا الشيخ الإمام شيخ الإسلام أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية إجازة ، أخبرنا أبو زكريا يحيى بن أبي منصور بن أبي الفتح الحراني الفقيه[8] انا الحافظ أبو محمد عبدالقادر بن عبدالله الرهاوي[9] انا أبو الفتح نصر

(١) سورة الأنعام الآية (١٩) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٦٨/١٠ عن وكيع عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب ، والطبري في تفسيره ٢٩١/١١ به مثله، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٥٧/٣ من الطريق السابق .

(٣) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب ، ابن عم رسول الله ﷺ ، دعاله الرسول ﷺ « اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل » ، كان بحراً في علوم شتى ، توفي سنة ٦٨هـ ـ الاصابة ١٤١/٤ ، وفيات الأعيان ٦٢/٣ .

(٤) سورة يونس الآية (٥٨) .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥٠٢/١٠ ، والطبري في تفسيره ١٠٧/١٥ بسنده قال : حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ، وساق الأثر ، والسيوطي في الدر المنثور ٣٦٧/٤ وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس .

(٦) محي الدين يحيى بن يوسف بن يعقوب بن يحيى الرحبي التاجر ، كان معتنياً بالعلم ، وله رياسة وحشمة ، مات سنة ٧٩٤ هـ ـ شذرات الذهب ٣٣٦/٦ .

(٧) لم أقف على ترجمته

(٨) يحيى بن أبي منصور بن أبي الفتح بن رافع الحراني ، أبو زكريا المعروف بابن الصيرفي ، أثنى عليه البرزالي والذهبي ، جمع وصنف ، مات سنه ٦٧٨ هـ ـ معجم الشيوخ للذهبي ٣٧٧/٢ ، المقصد الأرشد ٨٧/٣ .

(٩) عبد القادر بن عبدالله أبو محمد الرهاوي الحنبلي السفار ، من موالي بعض التجار ، وثقه غير واحد ، مات سنة ٦١٢هـ ـ ذيل طبقات الحنابلة ٨٢/٢ ، سير أعلام النبلاء ٧١/٢٢ .

ابن سيارين صاعد بن سيار الهروي[1] انا أبو عامر الأزدي[2] انا أبو محمد عبدالجبار بن الجراح الجراحي[3]، ثنا أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي[4]، ثنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي[5]، ثنا عبد بن حميد[6]، ثنا حسين بن علي الجعفي[7]، ثنا حمزة الزيات[8]، عن أبي المختار الطائي[9] عن ابن أخي الحارث الأعور[10] عن الحارث[11] قال: « مررت في المسجد فإذا الناس يخوضون في الأحاديث فدخلت على علي، فقلت ياأمير المؤمنين: ألاترى الناس قد خاضوا في الأحاديث، قال أو قد فعلوها؟ قلت نعم

---

(١) نصر بن سيار بن صاعد بن سيار، شرف الدين أبو الفتح الكناني الهروي الحنفي، كان فقيهاً مناظراً، حسن السيرة، توفي سنة ٥٧٢ هـ ـ سير أعلام النبلاء ٥٤٥/٢٠، شذرات الذهب ٢٤٤/٤.

(٢) محمود بن القاسم بن أبي منصور الأزدي المهلبي الهروي الشافعي، قال السمعاني: هو جليل القدر، كبير المحل، عالم فاضل، مات سنة ٤٨٧ هـ ـ طبقات السبكي ٣٢٧/٥، سير أعلام النبلاء ٣٢/١٩.

(٣) عبدالجبار بن محمد بن عبدالله، أبو محمد، المرزباني الجراحي المروزي، روى جامع الترمذي عن المحبوبي، قال عنه السمعاني: صالح ثقة، مات سنة ٤١٢ هـ ـ سير أعلام النبلاء ٢٥٧/١٧، شذرات الذهب ١٩٥/٣.

(٤) محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي المروزي، راوي جامع أبي عيسى عنه، قال الحاكم: سماعه صحيح، مات سنة ٣٤٦ هـ ـ الوافي بالوفيات ٤٠/٢، سير أعلام النبلاء ٥٣٧/١٥.

(٥) محمد بن عيسى بن سورة السلمي أبو عيسى الترمذي، أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث، شيخه البخاري، صنف كتاب الجامع والعلل، مات سنة ٢٧٩ هـ ـ وفيات الأعيان ٢٧٨/٤، تذكرة الحفاظ ٣٣/٢.

(٦) عبد بن حميد بن نصر، أبو محمد الكسي، ويقال له الكشي، يقال اسمه عبدالحميد، قال أبو حاتم البستي: عبدالحميد بن حميد ابن نصر الكشي، وهو الذي يقال له: عبد بن حميد، وكان ممن جمع وصنف، مات سنة ٢٤٩ هـ ـ تهذيب التهذيب ٤٥٥/٦، سير أعلام النبلاء ٣٣٥/١٢.

(٧) الحسين بن علي الجعفي ابن الوليد، أبو عبدالله، وأبو محمد الجعفي مولاهم الكوفي، وثقه غير واحد، توفي سنة ٢٠٣ هـ ـ التاريخ الكبير ٣٨١/٢، سير أعلام النبلاء ٣٩٧/٩.

(٨) حمزة بن حبيب الزيات القارىء، أبو عمارة، الكوفي التيمي مولاهم، وثقه ابن معين، توفي سنة ١٥٨ هـ، وقيل ١٥٦ هـ ـ تقريب التهذيب ١٩٩/١، الكاشف ١٩٠/١.

(٩) أبو المختار الطائي قيل اسمه سعد الكوفي، روى عن ابن أخي الحارث الأعور وغيره، وعنه حمزة الزيات وغيره، قال ابن حجر: قال ابن المديني: لايعرف، وقال ابو زرعة: لا أعرفه، ثم نقل الحافظ ابن حجر كلام الترمذي الآتي ذكره بنهاية الحديث ـ تهذيب التهذيب ٢٢٦/١٢.

(١٠) ابن أخي الحارث الأعور عن عمه عن علي رضي الله عنه: لايدري من هو، وعنه أبو المختار الطائي، قاله الذهبي في الميزان ـ ميزان الاعتدال ٥٩٨/٤.

(١١) الحارث بن عبدالله الأعور الهمداني، أبو زهير الكوفي، روى عن علي وابن مسعود وغيرهما، وعنه الشعبي وعطاء، قال أبو زرعة: لايحتج بحديثه، وقال النسائي وأبو حاتم: ليس بقوي، وقد كذبه الشعبي، وقال ابن حجر: رمي بالرفض وفي حديثه ضعف، وقد قال فيه الذهبي في سير أعلامه: « قلت: قد كان الحارث من أوعية العلم ومن الشيعة الأول ... ، فأما قول الشعبي: الحارث كذاب محمول على أنه عنى بالكذب الخطأ، لا التعمد، وإلا فلماذا يروي عنه ويعتقده بتعمد الكذب في الدين ـ ثم نقل كلام العلماء فيه ـ ثم قال: وهو ممن عندي وقفة في الاحتجاج فيه»، وقد قال الذهبي في ميزان الاعتدال « الحارث بن عبدالله الهمداني الأعور، من كبار علماء التابعين على ضعف فيه ... » مات سنة ٦٥ هـ ـ سير أعلام النبلاء ١٥٢/٤، ميزان الاعتدال ٤٣٥/١، تهذيب التهذيب ١٤٥/٢.

قال : أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنها ستكون فتنة

فقلت : ما المخرج منها يا رسول الله ؟

قال : كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم مابينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لاتزيغ به الأهواء ولاتلتبس به الألسنة، ولايشبع منه العلماء، لايخلق عن كثرة الرد، ولاتنقضي عجائبه، هو الذي لم ينته الجن إذ سمعته حتى قالوا : إنا سمعنا قرآناً عجباً، يهدي إلى الرشد [1]، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعي إليه هدي إلى صراط مستقيم خذها إليك ياأعور»[2]

وهذا الحديث، وإن كان لايثبت في الرواية .

قال فيه الترمذي :

حديث غريب لانعرفه إلا من حديث حمزة الزيات، واسناده مجهول، وفي الحارث مقال[3] فإنه لم يشتمل على حكم غريب بل على حسن السياق العجيب فحسنت روايته كسائر الترغيب والترهيب .

قوله : لاتزيغ به الأهواء أي لاتزيغه ولاتميله، كما يقال أقامه ، وقام به .

وقوله : ولا يخلق عن كثرة الرد : أي لا يبلى عن كثرة التلاوة والتردد ، بل كلما تلي ازداد جدة وطلاوة بخلاف عادة الكتب .

وقال أبو عبيد[4]، حدثنا أبو اليقظان عمار بن محمد الثوري[5] أو غيره، عن

---

(١) سورة الجن من الآيتين (١ ، ٢)

(٢) مضى تخريجه في ص٣ من القسم الدراسي

(٣) سنن الترمذي (٤/٢٤٦) وقال .... في حديث الحارث .....

(٤) القاسم بن سلام البغدادي ، أبو عبيد ، ثقة فاضل ، مصنف، من العاشرة مات سنة ٢٢٤ هـ ـ تقريب التهذيب ٢/١١٧.

(٥) عمار بن محمد الثوري ، أبو اليقظان الكوفي ، ابن أخت سفيان الثوري ، سكن بغداد ، صدوق يخطيء ، كان عابداً ، من الثامنة ، مات سنة ١٨٢ هـ ـ الكاشف ٢/٢٦١ ، تقريب التهذيب ٢/٤٨ .

أبي اسحاق الهجري[1]، عن أبي الأحوص[2]، عن عبدالله بن مسعود[3] عن النبي ﷺ قال :

« إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن حبل الله وهو النور المبين، والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن تبعه، لا يعوج فيقوم، ولايزيغ فيستعتب، ولاتنقضي عجائبه، ولايخلق عن كثرة الرد، فاتلوه، فإن الله تعالى يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما إني لاأقول آلم حرف ولكن ألف عشر ولام عشر وميم عشر[4] .

وكذلك رواه غير واحد عن أبي اسحاق /٤/ مرفوعاً[5]، ورواه غيرهم موقوفاً على ابن مسعود[6] .

---

(١) إبراهيم بن مسلم العبدي ، أبو اسحاق الهجري الكوفي ، روى عن أبي الأحوص وأبي عياض وغيرهما ، وعنه شعبة وابن عيينة وغيرهما ، ضعفه ابن سعد وأبو زرعة والترمذي ، وقال البخاري : منكر الحديث ، وكذا قال أبو حاتم ، وقال ابن حجر : لين الحديث ، رفع موقوفات ـ ميزان الاعتدال ١/ ٦٥ ، تهذيب التهذيب ١/ ١٦٤ ، تقريب التهذيب ١/ ٤٣ .

(٢) عوف بن مالك بن نضلة الجشمي ، أبو الأحوص الكوفي ، مشهور بكنيته ، ثقة ، من الثالثة ، قتل في ولاية الحجاج على العراق ـ الثقات لابن حبان ٥/ ٢٧٤ ، تقريب التهذيب ٢/ ٩٠ .

(٣) عبدالله بن مسعود ، أبو عبدالرحمن الهذلي ، صحابي مشهور ، أحد السابقين الأولين ، هاجر الهجرتين ، شهد بدراً والمشاهد بعدها ، كان ممن يتحرى في الأداء ويشدد في الرواية ، مات سنة ٣٢ هـ ـ تذكرة الحفاظ ١/ ١٣ ، الإصابة ٤/ ٢٢٣ .

(٤) رواه عبدالرزاق عن ابن عيينة (٣/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦)، ورواه الحاكم في المستدرك من طريق صالح بن عمر (١/ ٥٥٥ كتاب فضائل القرآن ـ باب القرآن مأدبة الله ..) ، وابن الجوزي في العلل من طريق ابن فضيل (١/ ١٠١ ح ذكر القرآن) ثلاثتهم عن إبراهيم الهجري به ، وهذا لفظ ابن الجوزي ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد ، ولم يخرجاه لصالح ابن عمر ، ووافقه الذهبي .

وأما ابن الجوزي فأعله بإبراهيم الهجري وقال : هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ ويشبه أن يكون من كلام ابن مسعود .

ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٠/ ٤٨٢ح١٠٠٥٧ كتاب فضائل القرآن) عن الهجري ، عن أبي الأحوص به بدون قوله : فاتلوه ، فإن الله تعالى يأجركم ... إلخ .

ورواه عبدالرزاق في مصنفه عن معمر (٣/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩ح٥٩٩٨ باب تعليم القرآن وفضله)، والدرامي في مسنده من طريق أبي سنان (٢/ ٣٠٨ح٣٣١٠ فضائل القرآن ـ باب فضل من قرأ القرآن) كلاهما عن ابن اسحاق الهجري به بصدره المتعلق بكون القرآن مأدبه الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم ، وعجز الحديث يختلف عندهما .

وأما عجز الحديث المتعلق بثواب التلاوة فرواه الدارمي أيضاً (المسند ٢/ ٣٠٨ح٣٣١١) من طريق عطاء بن السائب، عن أبي الأحوص عن عبدالله قال : تعلموا هذا القرآن ، فإنكم تؤجرون بتلاوته بكل حرف عشر حسنات ، أما إني لا أقول بآلم ، ولكن بألف ، ولام ، وميم ، بكل حرف عشر حسنات ، وقال محقق الكتاب في تعليقه على التخريج ، وقد روى نحوه الترمذي مرفوعاً ، وقال حسن صحيح غريب.

(٥) كما تقدم آنفاً

(٦) كما تقدم في تخريجه آنفاً من مسند الدارمي(ح٣٣١١)

وأما الفصل الأخير منه فقد رواه الترمذي من حديث محمد بن كعب القرظي، عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها، أما إني لاأقول : آلم حرف ، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف » وقال : حديث حسن صحيح[1] .

المأدبة بالضم والفتح : الطعام الذي يصنع للوليمة[2]، كأنه أراد أنه في ضيافة الله التي دعا إليها عباده، من تعلم منه فقد نال من الضيافة بقدر ماعلمه .

شبهه بذلك لأن الطعام قوت الأجسام، والقرآن قوت القلوب .

وقال أبو عبيد، حدثنا حجاج[3]، عن المسعودي[4]، عن عون بن عبدالله بن عتبة[5] قال: مَلّ [6] أصحاب رسول الله ﷺ مَلّةً، فقالوا : يارسول الله !! حدثنا: فأنزل الله تعالى : ﴿ الله نزّل أحسن الحديث ﴾ [7]

قال : ثم نعته، فقال : ﴿ كتاباً متشابهاً ﴾ [8] الآية

قال : ثم مَلّوا مَلّةً[9] أخرى، فقالوا : يا رسول الله !! حدثنا فوق الحديث، ودون القرآن، يعنون القصص ، فأنزل الله تعالى : ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن ﴾ [10] الآية

---

(١) اخرجه الترمذي في جامعه برقم ٢٩١٠ ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن أبي شيبة في مصنفه ٤٦١/١٠ ، وذكره القرطبي في تفسيره ٣٢٧/١٥ ، والسيوطي في الدر المنثور ٢٢/١ ، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٣٤٢/٢ .

(٢) لسان العرب ـ مادة أدب .

(٣) حجاج بن محمد أبو محمد المصيصي الأعور ، مولى سليمان بن مجالد ، ترمذي الأصل ، سكن بغداد ، وثقه غير واحد ، مات سنة ٢٠٦ ـ طبقات ابن سعد ٣٣٣/٧ ، سير أعلام النبلاء ٤٤٧/٩ .

(٤) عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة بن عبدالله بن مسعود الهذلي المسعودي ، كان فقيهاً كبيراً ، ورئيساً نبيلاً ، وثقه يحيى ابن معين وغيره ، مات سنة ١٦٠هـ ـ تاريخ بغداد ٢١٨/١٠ ، سير أعلام النبلاء ٩٣/٧ .

(٥) عون بن عبدالله بن عتبة بن مسعود ، أبو عبدالله الهذلي ، روى عن كبار الصحابة وفقهائهم ، ثقة عابد ـ تقريب التهذيب ٩٠/٢ ، سير أعلام النبلاء ١٠٣/٥ .

(٦) ملل ـ ومللته منه مللاً من باب تعب ، وملالة سئمت ، والملة بالفتح قيل الحفرة التي تحفر للخبز وقيل التراب الحار الرماد ـ المصباح المنير ص ٢٢٢ .

(٧) سورة الزمر من الآية (٢٣) .

(٨) سورة الزمر من الآية (٢٣) .

(٩) مَلِلْتُ الشيء بالكسر ومَلِلْتُ منه مللاً وملالة وملّةً ، إذا سئمته ـ مختار الصحاح ٦٩٤/٢ .

(١٠) سورة يوسف من الآية (٣) .

قال : إن ارادوا الحديث دلهم على أحسن الحديث، وإن أرادوا القصص القرآن[1].

وقال كعب الحبر[2] : «عليكم بالقرآن، فإنه فهم العقل، ونور الحكمة، وأحدث الكتب عهداً بالرحمن»[3] ولعظيم مافيه من البركات كانت تلاوته واستماعه من أعظم القربات، والاشتغال بتعلمه وتعليمه من أسنى الطاعات، وكان لأهله أعلى الدرجات، وأوفى الكرامات .

عن عقبة بن عامر[4]، قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في الصُّفَّة، فقال:

« أيكم يحب أن يغدوَ كلَ يوم إلى بُطحان، أو إلى العقيق، فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم، ولاقطيعة رحم، فقلنا يارسول الله !! كلنا يحب ذلك .

فقال : « أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد، فيتعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله خير من ناقتين، وثلاث خير من ثلاث، وأربع خير من أربع، ومن عدادهن من الأبل »

رواه أحمد، ومسلم، وابن ماجة [5] .

عن أبي هريرة [6]، قال قال رسول الله ﷺ : « أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان .

قلنا : نعم

قال : ثلاث آيات يقرأهن أحدكم في صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان»

---

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٩٧ ، وعزاه لابن جرير الطبري .

(٢) كعب بن مانع الحميري ، أبو اسحاق ، المعروف بكعب الأحبار ، ثقة ، من الثانية ، مات في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ـ تقريب التهذيب ٢/١٣٥ ، سير أعلام النبلاء ٣/٤٨٩ .

(٣) أخرجه بو نعيم في حلية الأولياء ٥/٣٧٦ .

(٤) عقبة بن عامر الجهني ، صحابي مشهور ، روى عن النبي ﷺ كثيراً ، كان قارئاً عالماً بالفرائض والفقه ، فصيح اللسان، وهو أحد من جمع القرآن ، مات في خلافة معاوية ـ الاصابة ٤/٥٢٠ .

(٥) رواه مسلم في صحيحه (١/٥٥٢ح٨٠٣ صلاة المسافرين ، باب فضل قراءة القرآن)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٠/٥٠٣ح١٠١٢٣ فضائل القرآن) ، وأحمد في مسنده (٤/١٥٤) وابن ماجة في سننه ٢/١٢٤٣ح٣٧٨٢ كتاب الأدب، باب ثواب القرآن من طريق أبو بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد قالا : حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة به .

(٦) عبدالرحمن بن صخر الدوسي اليماني ، صحابي جليل ، حفظ عن النبي ﷺ الكثير ، كان من أوعية العلم ومن كبار أئمة الفتوى مع الجلالة والعبادة والتواضع، مات سنة ٥٨ هـ ـ أسد الغابة ٦/٣١٨ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ص ١٧.

رواه مسلم [١]

عن البراء بن عازب[٢]، قال : كان رجل يقرأ سورة الكهف، وعنده فرس مربوط لشطنين[٣] فتغشته سحابة، فجعلت تدور، وتدنو، وجعل فرسه ينفر منها، فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر ذلك .

فقال : « تلك السكينة تنزلت للقرآن » أخرجاه في الصحيحين[٤] .

عن أبي سعيد الخدري[٥]، أن أسيد بن حضير[٦] بينما هو ليلة في مِربد[٧]، وهو يقرأ من الليل سورة الكهف إذ جالت[٨] فرسه، فقرأ، ثم جالت أخرى، فقرأ، ثم جالت أيضاً، قال أسيد : فخشيت أن تطأ[٩] يحيى[١٠]، فقمت إليها، فإذا مثل الظلة[١١] فوق رأسي فيها أمثال السرج حتى عرجت في الجو حتى ماأراها، قال : فقدمت على رسول الله ﷺ ، فقلت: يارسول الله !! بينما أنا البارحة من جوف الليل اقرأ في مربدي إذ جالت فرسي، قال رسول الله ﷺ : اقرأ ابن حضير، قال :

---

(١) في صحيحه (١/٥٥٢ح٨٠٢ صلاة المسافرين ـ باب فضل قراءة القرآن) من طريق أبي صالح ، عن أبي هريرة به . ورواه أيضاً ـ ابن أبي شيبة في مصنفه (١٠/٥٠٣ح١٠١٢٢ فضائل القرآن) من طريق أبي صالح المذكور .

(٢) البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري الأوسي ، يكنى أبا عمارة ، له ولأبيه صحبة ، روى عن النبي ﷺ جملة من الأحاديث ، مات سنة ٧٢هـ ـ الطبقات الكبرى ١٧/٦ ، الإصابة ٢٧٨/١ .

(٣) قال ابن الأثير : في حديث البراء : وعنده فرس مربوطة لشطنين ، الشطن : الحبل ، وقيل : هو الطويل منه ، وإنما شده بشطنين لقوته وشدته ـ النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٧٥/٢ ـ مادة شطن .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (١٠٤/٦ فضائل القرآن ـ باب فضل الكهف) ، ومسلم في صحيحه (١/٥٤٧ح٧٩٥ صلاة المسافرين وقصرها ـ باب نزول السكينة لقراءة القرآن) كلاهما من طريق أبي اسحاق عن البراء وهذا لفظ مسلم ـ وفي لفظ البخاري «حصان» بدل «فرس» وكرر كلمة «تدنو» بدل «تدور» ـ ورواه أيضاً أحمد في مسنده (٢٩٣/٤) بالطريق المذكور .

(٥) سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي المدني ، أبو سعيد الخدري ، كان من علماء الصحابة ، وممن شهد بيعة الشجرة ، روى حديثاً كثيراً ـ مات سنة ٧٤هـ ـ تذكرة الحفاظ ٤٤/١ ، الإصابة ٧٨/٣ .

(٦) اسيد بن الحضير بن سماك الأنصاري الأشهلي ، يكنى أبا يحيى ، من السابقين إلى الإسلام ، له أحاديث في الصحيحين ـ توفي سنة ٢٠هـ ـ التاريخ الكبير للبخاري ٤٧/٢ ، الإصابة ٨٣/١ .

(٧) بالكسر ثم السكون : هو كل موضع حبست فيه الأبل ، وبه سمي مربد البصرة ، وأيضاً الموضع الذي يجمع فيه التمر ، وهو الجرين ـ مراصد الأطلاع ١٢٥٢/٣ .

(٨) جال الفرس في الميدان يجول جولة وجولاناً قطع جوانبه ـ المصباح ص ٤٥ .

(٩) وطئ ، وطئته برجلي أطؤه وطئاً : علوته ـ المصباح ص ٢٥٤ .

(١٠) يحيى بن أسيد بن حضير الأنصاري ، ولد على عهد رسول الله ﷺ ، وكان في سن من يحفظ ، ولاتعرف له رواية ، وكان أسيد يكنى أبا يحيى ، بهذا ابنه يحيى ـ أسد الغابة ٤٧٠/٥ ، الإصابة ٦٤٣/٦ .

(١١) الظلة : كل ما أظلك من سقف بيت أو سحابة أو جناح حائط فهو ظلة ـ الكليات للعكبري ص ٥٨٨ .

فقرأت، ثم جالت أيضاً .

فقال رسول الله ﷺ : « أقرأ ابن حضير » ، قال : فانصرفت، وكان يحيى قريباً منها، فخشيت أن تطأه ، فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج عرجت في السماء حتى ما أراها .

فقال رسول الله ﷺ : « تلك الملائكة كانت تسمع لقراءتك ، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم » أخرجاه[1] .

عن أبي عبدالرحمن السلمي[2]، عن عثمان بن عفان[3]، عن النبي ﷺ قال : «خيركم من تعلم القرآن وعلمه » وفي رواية : « أو علمه » .

قال أبو عبدالرحمن « فذلك الذي أقعدني مقعدي هذا، وكان يُقريء من إمرة عثمان حتى كان الحجاج »[4]، رواه البخاري[5] .

وقال أبو عبيد، حدثنا حجاج، عن إسرائيل[6]، عن أبي إسحاق[7]، عن أبي

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (١٠٦/٦ فضائل القرآن ـ باب نزول السكينة ...) ، ومسلم في صحيحه (٥٤٨/١ح٧٩٦ صلاة المسافرين ـ باب نزول السكينة) كلاهما من طريق عبدالله بن خباب ، عن أبي سعيد به وهذا لفظ مسلم ، والبخاري رواه بمثله ، ورواه أيضاً أحمد في مسنده (٨١/٣) .

(٢) عبدالله بن حبيب بن ربيعة ، أبو عبدالرحمن السلمي الكوفي ، المقرىء ، مشهور بكنيته ، ثقة ثبت ، من الثانية ـ مات بعد السبعين ـ الكاشف ٧١//٢ ، تقريب التهذيب ٤٠٨/١ .

(٣) عثمان بن عفان ، أبو عمرو الأموي ذو النورين ، الصحابي الجليل ، ثالث الخلفاء الراشدين ، روى جملة كثيرة من العلم ـ مات سنة ٣٥هـ ـ أسد الغابة ٥٨٤/٣ ، طبقات القراء للذهبي ٢٩/١ .

(٤) حجاج بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي ، الأمير المشهور ، ولي أمرة العراق عشرين سنة ـ مات سنة ٩٥هـ ـ التاريخ الكبير للبخاري ٣٧٣/٢ ، سير أعلام النبلاء ٣٤٣/٤.

(٥) رواه البخاري في صحيحه (١٠٨/٦ فضائل القرآن ـ باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه) من طريق سعد بن عبيدة ، عن أبي عبدالرحمن السلمي به ، وعنده تقديم وتأخير في قول أبي عبدالرحمن حيث ورد عنده هكذا :
« وأقرأ أبو عبدالرحمن في إمرة عثمان حتى كان الحجاج قال : وذاك الذي أقعدني مقعدني هذا » .
وبمثل لفظ البخاري رواه الدارمي في سننه (٣١٤/٢ح٣٣٤١ فضائل القرآن ـ باب خياركم من تعلم القرآن ...)
ورواه أيضاً أحمد في مسنده (٥٨/١) ، والترمذي في سننه (٢٤٦/٤ح٣٠٧١ ثواب القرآن ـ باب ما جاء في تعليم القرآن) من طريق البخاري والدارمي المذكور ، ولفظ الترمذي أقرب إلى المؤلف ، ورواه أيضاً أبو داوود في سننه (٢/ ٧٠ح١٤٥٢ الوتر باب في ثواب قراءة القرآن) وابن ماجة في سننه (٧٦/١ح٢١١ المقدمة ـ باب فضل من تعلم القرآن وعلمه) من طريق سعد بن عبيدة المذكور، وليس عندهما قصة أبي عبدالرحمن والحجاج .

(٦) إسرائيل بن يوسف بن أبي اسحاق السبيعي الهمداني ، أبو يوسف الكوفي ، ثقة تكلم فيه بلا حجة ، من السابعة ـ مات سنة ٦٠هـ ـ تقريب التهذيب ٦٤/١ .

(٧) عمرو بن عبدالله الهمداني ، أبو اسحاق السبيعي ، مكثر ، ثقة ، عابد من الثالثة ، اختلط بآخره ـ مات سنة ١٢٩هـ ـ تقريب التهذيب ٧٣/٢ .

عبيدة[١]، عن عبدالله[٢] : « كان يقرىء القرآن، فيمر بالآية فيقول للرجل خذها !! أي خير مما على الأرض من شيء »[٣] .

وعن ابن عباس، قال: من سمع آية من كتاب الله كانت له نوراً يوم القيامة »[٤].

عن أبي موسى الأشعري[٥] /٥/قال، قال رسول الله ﷺ : « مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن، مثل : الأترجة طعمها طيب، وريحها طيب، ومثل المؤمن الذي لايقرأ القرآن مثل : التمرة طعمها حلو، ولاريح لها، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن، مثل : الريحانة ريحها طيب، وطعمها مُرّ، ومثل : المنافق الذي لايقرأ القرآن، كمثل : الحنظلة طعمها مُرّ، ولاريح لها » . أخرجاه[٦]

وقال عبدالله[٧] بن الإمام أحمد ، حدثني أبي[٨]، قال : ثنا يزيد بن عبدربه[٩]، قال: ثنا الوليد بن مسلم[١٠]، عن محمد بن مهاجر[١١]، عن الوليد بن عبدالرحمن

---

(١) أبو عبيدة هو أبو عبيدة بن عبدالله بن مسعود ، مشهور بكنيته ، والأشهر أنه لا اسم له غيره ، كوفي ، ثقة ، والراجح أنه لا يصح سماعه من أبيه . مات سنة ٨٠هـ . سير أعلام النبلاء ٣٦٣/٤ ، تقريب التهذيب ترجمة ٨٢٣٨ .

(٢) هو عبدالله بن مسعود . تقدمت ترجمته .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥٠٤/١٠ ، فضائل القرآن عن عبيد الله عن إسرائيل به ، وعبدالرزاق ٣٦٦/٣ من طريق معمر عن أبي اسحاق به مثله .

(٤) اخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٣٧٣/٣ من طريق عطاء عن ابن عباس ، وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه أحمد في مسنده كما ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦٢/٦ .

(٥) عبدالله بن قيس أبو موسى الأشعري ، استعمله النبي ﷺ مع معاذ على اليمن ، كان عالماً عاملاً صالحاً تالياً لكتاب الله ، إليه المنتهى في حسن الصوت بالقرآن . مات سنة ٤٤هـ . أسد الغابة ٣٠٦/٦ ، تذكرة الحفاظ ٢٣/١.

(٦) اخرجه البخاري في صحيحه (كتاب فضائل القرآن ـ ١٠٧/٦ ـ باب فضل القرآن على سائر الكلام) ، ومسلم في صحيحه (٥٤٩/١ح٧٩٧ صلاة المسافرين ، باب فضيلة حافظ القرآن) كلاهما من طريق قتادة عن أنس عن أبي موسى به .

(٧) عبدالله بن أحمد بن حنبل ، أبو عبدالرحمن الشيباني المروزي البغدادي ، قال الخطيب : كان ثقة ، ثبتاً ، فهماً . مات سنة ٢٩٠هـ . تاريخ بغداد ٣٧٥/٩ ، سير أعلام النبلاء ٥١٦/١٣ .

(٨) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال ، أبو عبدالله الشيباني المروزي ، نزيل بغداد ، أحد الأئمة الأعلام ، ثقة حافظ فقيه ، حجة، صنف كتابه المسند . مات سنة ٢٤١هـ . تاريخ بغداد ٤١٢/٤، تهذيب الكمال ٤٣٧/١، وفيات الأعيان ٦٣/١

(٩) يزيد بن عبدربه الزبيدي ، أبو الفضل الحمصي، المؤذن ، يقال له الجرجسي ، ثقة من العاشرة ـ تقريب التهذيب ٣٦٧/٢

(١٠) الوليد بن مسلم ، القرشي مولاهم ، أبو العباس الدمشقي ، ثقة ، لكنه كثير التدليس والتسوية ، قال الذهبي في الكاشف : قلت : كان مدلساً فيتقي من حديثه ما قال فيه عن . مات سنة ١٩٥هـ . الكاشف ٢١٣/٣ ، تقريب التهذيب ٣٣٦/٢ .

(١١) محمد بن مهاجر الأنصاري الشامي ، وثقه غير واحد . مات سنة ١٧٠هـ . تهذيب التهذيب ٤٧٧/٩ .

الجرشي[١]، عن جبير بن نفير[٢]، قال: سمعت النواس بن سمعان الكلابي[٣]، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « يؤتى بالقرآن يوم القيامة، وأهله الذين كانوا يعملون به، يقدمه سورة البقرة، وآل عمران، وضرب لها رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال مانسيتهن بعد، قال: « كأنهما غمامتان، أو ظلتان سوداوان بينهما فرق، أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما ».

رواه مسلم[٤] عن اسحاق بن منصور[٥]، عن يزيد بن عبدربه بدلاً، ومعناه عند أهل العلم أنه يجيء ثواب القرآن، هكذا فسره الترمذي وغيره[٦]

(ثواب تعلم البقرة وآل عمران)

وقال الإمام أحمد، حدثنا أبو نعيم[٧]، قال: ثنا بشير بن المهاجر[٨]، حدثني عبدالله بن بريدة[٩]، عن أبيه[١٠]، قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ فسمعته يقول:

---

(١) الوليد بن عبدالرحمن الجرشي الحمصي الزجاج، ثقة من الرابعة - تقريب التهذيب ٣٣٤/٢ .

(٢) جبير بن نفير بن مالك الحضرمي الحمصي، ثقة جليل من الثانية، مخضرم - مات سنة ٨٠هـ - تقريب التهذيب ١٢٦/١.

(٣) النواس بن سمعان بن خالد الكلابي أو الأنصاري، صحابي مشهور، سكن الشام - تقريب التهذيب ٣٠٨/٢ .

(٤) رواه عبدالله بن الإمام أحمد (المسند ١٨٣/٤) عن أبيه عن يزيد به، إلا أن عنده: لهما بدل لها، وشرف بدل فرق، ورواه مسلم في صحيحه (٥٥٤/١ح٨٠٥ صلاة المسافرين - باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة) عن اسحاق بن منصور، عن يزيد به، إلا أنه قال: «شرق» بدل فرق، وقال: لهما، وقال: حزقان من طير صواف .

(٥) اسحاق بن منصور بن بهرام المروزي، أبو يعقوب، روى عنه البخاري ومسلم، وثقه مسلم والنسائي - مات سنة ٢٥١هـ - سير أعلام النبلاء ٢٥٨/١٢، طبقات الحنابلة ١١٣/١ .

(٦) قاله الترمذي في سننه بعد ما أخرجه في كتاب فضائل القرآن، باب ماجاء في سورة آل عمران ١٦٠/٥، من طريق إبراهيم بن سليمان عن الوليد به بمثل لفظ مسلم .

(٧) الفضل بن دكين وهو لقب، واسمه عمرو بن حماد الملائي الكوفي، أبو نعيم، أحد الأعلام، كان ثقة حافظاً متقناً، مات سنة ٢١٨هـ تاريخ بغداد ٣٤٦/٢ . طبقات الحفاظ ص ١٦٢ .

(٨) بشير بن المهاجر الغنوي، كوفي عن الحسن وطبقته، وثقه ابن معين وغيره، وقال الذهبي: ثقة فيه شيء - ميزان الاعتدال ٣٢٩/١، تقريب التهذيب ١٠٣/١ .

(٩) عبدالله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي، أبو سهل المروزي قاضيها، ثقة، من الثالثة - مات سنة ١٠٥هـ - تقريب التهذيب ٤٠٤/١ .

(١٠) بريدة بن الحصيب الأسلمي، صحابي، سكن مرو فمات بها سنة ٦٣هـ - طبقات ابن سعد ٣٦٥/٧، الإصابة ٢٨٦/١ .

« تعلموا البقرة، فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولاتستطيعها البطلة »

قال، ثم سكت ساعة، ثم قال :

« تعلموا البقرة وآل عمران فإنهما الزهروان تظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف، وإن القرآن ليلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب، فيقول له هل تعرفني، فيقول ماأعرفك، فيقول أنا صاحب القرآن الذي ظمأتك في الهواجر، واسهرت ليلك، وإن كل تاجر من وراء تجارته، وإنك اليوم من وراء تجارة، فيعطى الملك بيمينه، والخلد بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار، ويكسى والداه حلتين لا يقوم لها أهل الدين، فيقولان بما كسيتنا هذا، فيقال : بأخذ ولدكما القرآن، ثم يقال له : إقرأ، واصعد في درج الجنة وغرفها فهو في صعود مادام يقرأ هذاً[1] كان أو ترتيلاً »[2]، أخرجه ابن ماجة مختصراً[3] .

البطلة : السحرة، والغياية : كل ما أظلك من شيء، والشاحب : المتغير، والمراد أنه يمثل ثواب القرآن، وهكذا فسره الترمذي[4] وغيره من أهل العلم .

وقوله : يعطى الملك بيمينه، والخلد بشماله : أي يعطى هاتين النعمتين اللتين هما جماع نعيم الآخرة .

وذكر اليد كناية وتمثيلاً لانهما آلة التناول كقوله « الذي بيده عقدة النكاح[5] » وقولهم «بيده ملاك الأمر» ونحو ذلك .

---

(١) قوله : هذاً : أي أسرع في قراءته ـ المعجم ٩٧٩/٢ .

(٢) اخرجه أحمد في مسنده ٣٤٨/٥ بمثله ، إلا أنه كرر قوله : «هل تعرفني؟ فيقول : ما أعرفك» مرتين ، ولصدره شاهد رواه مسلم في صحيحه (٥٥٢/١ح٨٠٤ صلاة المسافرين ـ باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة) ، وأحمد في مسنده (٢٤٩/٥) من حديث أبي أمامة مرفوعاً : .... أقرأوا الزهراوين : البقرة وسورة آل عمران ، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان ، أو كأنهما غيايتان ، أو كأنهما فرقان من طير صواف ، تحاجان عن أصحابهما ، اقرأوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولا تستطيعها البطلة .

(٣) راجع ابن ماجة ١٢٤٢/٢ح٣٧٨٠ ، ٣٧٨١ .

(٤) سنن الترمذي (٢٣٥/٤) وقال : ومعنى هذا الحديث عند أهل العلم : أنه يجيء ثواب قراءته ، كذا فسر بعض أهل العلم هذا الحديث .

(٥) سورة البقرة الآية (٢٣٧) .

وقال أحمد، حدثنا عبدالرحمن[1]، ثنا سفيان[2]، عن عاصم بن أبي النجود[3]، عن زر[4]، عن عبدالله بن عمرو قال: « يقال (يعني يوم القيامة) لصاحب القرآن: إقرأ وارقا ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها »[5].

رواه أبو داود والترمذي والنسائي وقال الترمذي حديث حسن صحيح[6]

(ثواب قراءته وهو عليه شاق)

عن عائشة[7] قالت: قال رسول الله ﷺ:

« الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأه ويتعتع فيه، وهو عليه شاق له أجران » متفق عليه[8]

---

(١) عبدالرحمن بن مهدي بن حسان العنبري، ثقة ثبت حافظ، عارف بالرجال والحديث، مات سنة ١٩٨هـ ـ تاريخ الثقات ص ٢٩٩، تهذيب التهذيب ٦/٢٧٩ .

(٢) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد، الكوفي ثم المكي، ثقة حافظ فقيه إمام حجة، إلا أنه تغيير حفظه بآخره ، وكان ربما دلس لكن عن الثقات، مات سنة ١٩٨هـ تاريخ بغداد ٩/١٧٤ ،تقريب التهذيب ١/٣١٢.

(٣) عاصم بن بهدلة وهو ابن أبي النجود، صدوق له أوهام وحديثه في الصحيحين مقرون، مات سنة ١٢٧هـ ـ غاية النهاية ١/٣٤٦، تهذيب التهذيب ٥/٣٨ .

(٤) زر بن حبيش (أبو مريم) ثقة جليل مخضرم مات سنة احدى أو اثنتين أو ثلاث وثمانين وهو ابن مائة وسبع وعشرين ـ سير أعلام النبلاء ٤/١٦٦، التقريب ص ٢١٥ رقم ٢٠٠٨ .

(٥) أخرجه أحمد في مسنده ٢/١٩٢ .

(٦) أخرجه أبو داود في سننه من طريق يحيى (٢/٧٣ح١٤٦٤ أبواب صلاة الوتر ـ باب استحباب الترتيل في القراءة)، والترمذي في سننه من طريق أبي نعيم (٤/٢٥٠ح٣٠٨١ فضائل القرآن) كلاهما عن سفيان به، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح كما قال المؤلف، ورواه الترمذي ـ أيضاً ـ برقم ٣٠٨٢ عن محمد بن بشار، عن عبدالرحمن بن مهدي به بنحوه، والنسائي برقم ٨١ ص ٦٣ فضائل القرآن .

(٧) عائشة أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق، كان فقهاء الصحابة يرجعون إليها في علمها، تفقه بها جماعة، توفيت سنة ٥٧ هـ، ومناقبها كثيرة ـ طبقات ابن سعد ٨/٣٩، تذكرة الحفاظ ١/٢٧، الإصابة ٤/٣٤٨ .

(٨) اخرجه البخاري في صحيحه ٨/٥٣٢، ومسلم في صحيحه ١/٥٤٩ح٧٩٧ صلاة المسافرين، باب فضيلة الماهر بالقرآن من طريق سعد بن هشام عن عائشة به، ورواه ـ أيضاً ـ أحمد في مسنده ٦/٩٨، والدارمي في مسنده ٢/٣١٩ح٣٣٧١ فضائل القرآن ـ باب فضل من يقرأ القرآن ويشتد عليه، وأبو داود في مسنده ٢/٧٠ح ١٤٥٤ صلاة الوتر ـ باب في ثواب قراءة القرآن، والترمذي في سننه ٤/٣٤٤ح٣٠٦٨ فضائل القرآن ـ باب ماجاءفي فضل قاريء القرآن، وابن ماجة في سننه ٢/١٢٤٢ح٣٧٧٩ كتاب الأدب باب ثواب القرآن كلهم من طريق مسلم المذكور.

(أهل الله)

وقال الأمام أحمد، ثنا عبدالرحمن بن مهدي، عن عبدالرحمن بن بديل[١]، عن أبيه[٢]، عن أنس بن مالك[٣]، قال قال رسول الله ﷺ : إن لله أهلين من الناس »

قالوا يارسول الله ومن هم ؟

قال : « أهل القرآن هم أهل الله وخاصته »[٤]

رواه النسائي[٥] عن أبي قدامة عبيد الله بن سعيد[٦]، وابن ماجة عن بكر بن خلف[٧] كلاهما عن ابن مهدي عن عبدالرحمن[٨] عن عامر بن واثلة[٩] أن نافع بن عبدالحارث[١٠] لقي عمر بعسفان[١١]، وكان عمر يستعمله على مكة، فقال : من

---

(١) عبدالرحمن بن بديل بن ميسرة العقيلي البصري، لابأس به قاله ابن حجر في التقريب ـ ميزان الاعتدال ٥٤٩/٢، تقريب التهذيب ٤٧٣/١ .

(٢) بديل بن ميسرة العقيلي، يعد في الطبقة الثالثة من أهل البصرة، قال ابن سعد : كان ثقة له أحاديث، مات سنة ١٣٠هـ ـ الطبقات الكبرى ٧/٩، تاريخ الثقات ص ٧٨ .

(٣) أنس بن مالك بن النضر، أبو حمزة الأنصاري المدني، خادم رسول الله ﷺ ، وله صحبة طويلة، وحديثه كثير، مات سنة ٩٣هـ ـ التاريخ الصغير ٢٠٨/١، الإصابة ١٢٦/١.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ١٢٧/٣، ١٢٨، ٢٤٢ .

(٥) أخرجه النسائي في فضائل القرآن ص ٥٢

(٦) عبيدالله بن سعيد بن يحيى اليشكري أبو قدامة السرخسي، ثقة مأمون، مات سنة ٢٤١هـ كذا قال ابن حجر في التقريب ـ سير أعلام النبلاء ٤٠٥/١١، تقريب التهذيب ص ٣٧١ رقم ٤٢٩٦ .

(٧) بكر بن خلف البصري، أبو بشرختن أبي عبدالرحمن المقرىء، قال يحيى بن معين : ما به بأس، وقال مرة : صدوق، ووثقه أبو حاتم، مات سنة ٢٤٠هـ ـ تهذيب الكمال ٢٠٥/٤، الكاشف ١٠٧/١ .

(٨) أخرجه ابن ماجة في سننه، المقدمة، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه ٧٨/١ .

(٩) عامر بن واثلة بن عبدالله بن عمرو بن جحش الليثي، أبو الطفيل، ولد عام أحد، ورأى النبي ﷺ ، مات سنة ١١٠هـ ـ تقريب التهذيب ٣٨٩/١، العبر ١٣٦/١ .

(١٠) نافع بن عبدالحارث بن خالد الخزاعي، صحابي فتحي، وأمره عمر على مكة فأقام بها إلى أن مات ـ الإصابة ٤٠٨/٦، تقريب التهذيب ٢٩٥/٢ .

(١١) عسفان : منهلة بين الجحفة ومكة، وقيل موضع بين مكة والمدينة، معجم البلدان ١٢١/٤ .

استعملت على أهل الوادي، قال : ابن أبزى[1]، قال : ومن ابن ابزى ؟ قال : مولى من موالينا ، قال: فاستخلفت عليهم مولى ، قال : إنه قاريء لكتاب الله، وإنه عالم /٥/ بالفرائض، فقال عمر : ألا إن نبيكم ﷺ قد قال « إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين » رواه مسلم[2] .

وقال أحمد، حدثنا جرير[3]، عن قابوس[4]، عن أبيه[5]، عن ابن عباس قال، قال رسول الله ﷺ : « إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب »

رواه الترمذي عن أحمد بن منيع[6] عن جرير، وقال حسن صحيح[7] .

عن عمرو بن قيس[8]، عن عطية[9]، عن أبي سعيد قال، قال رسول الله ﷺ : « يقول الرب تعالى من شغله القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ماأعطي السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه »

---

(١) عبدالرحمن بن ابزي الخزاعي، مولاهم صحابي صغير، وكان في عهد عمر رجلاً، وكان على خراسان لعلي، قال أبو حاتم: أدرك النبي ﷺ وصلى خلفه، وذكره ابن سعد فيمن مات مع النبي ﷺ وهم أحداث ـ الإصابة ١٤٦/٤، تقريب التهذيب ٤٧٢/٢.

(٢) في صحيحه ٥٥٩/١ح٨١٧ صلاة المسافرين ـ باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه من طريق الزهري عن عامر به . ورواه ـ أيضاً ـ أحمد في مسنده ٣٥/١٥، والدارمي في سننه ٣١٩/٢ح٣٣١٨ فضائل القرآن ـ باب إن الله يرفع بهذا القرآن أقواماً ... وابن ماجة ٧٩/١ المقدمة، والبيهقي في السنن الكبرى ٨٩/٣، وأيضاً الطحاوي في مشكل الآثار ٥٧/٣ .

(٣) جرير بن عبدالحميد، أبو عبدالله الضبي الكوفي، متفق على توثيقه أخرج له الستة، مات سنة ١٨٨هـ ـ تذكرة الحفاظ ٢٧٢/١، تقريب التهذيب ١٢٧/١ .

(٤) قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي، روى عنه الثوري، وقال أبو حاتم : لا يحتج به، وقال أحمد : ليس بذاك، وكان ابن معين شديد الحط عليه، على أنه قد وثقه، وقال ابن عدي : أحاديثه متقاربة، وأرجو أنه لابأس به ـ الضعفاء والمتروكين للنسائي ص ٢٠١، ميزان الاعتدال ٣٦٧/٣ .

(٥) حصين بن جندب بن الحارث الجنبي، أبو ظبيان الكوفي، ثقة من الثانية مات سنة ٩٠هـ، ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم للدار قطني ١٠٨/١ تقريب التهذيب ١٨٢/١.

(٦) أحمد بن منيع بن عبدالرحمن، أبو جعفر، البغوي، الأصم، ثقة حافظ ـ مات سنة ٢٤٤هـ ـالعبر ٤٤٢/١، تقريب التهذيب ٢٧/١.

(٧) أخرجه الترمذي في سننه برقم ٢٩١٣، وأيضاً أحمد في مسنده ٢٩٠/٣، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح، ورواه أيضاً الدارمي في سننه ٣٠٨/٢ح٣٣٠٩ فضائل القرآن ـ باب فضل من قرأ القرآن عن عمرو بن زرارة عن جرير به .

(٨) عمرو بن قيس الملائي، أبو عبدالله الكوفي، ثقة متقن، عابد، من السادسة، مات سنة ١٤٦هـ ـ تاريخ الثقات ص ٣٦٨، تقريب ٧٧/٢ .

(٩) عطية بن سعد، أبو الحسن، العوفي الجدلي الكوفي، صدوق يخطيء كثيراً، كان شيعياً مدلساً، من الثالثة ـ تقريب ٢٤/٢، ميزان الاعتدال ٨٠/٣ .

رواه الترمذي عن محمد بن اسماعيل[١] عن شهاب بن عباد العبدي[٢] عن محمد بن الحسن بن أبي يزيد[٣] عن عمرو[٤]

فهذه بعض فضائل الكتاب، ولايخفى على أولي الألباب أن المقصود بنزوله اتباعه، والعمل بما فيه، إذ العاملون به هم الذين جُعلوا أهله، وان المطلوب من تلاوته تدبره، وفهم معانيه، ولذلك أمر الله بترتيله والترسل فيه ليتجلى أنوار البيان من مشارق تبصرته، ويتحلى بأثار الإيمان من حقائق تذكرته، فانه يشترك المؤمن والمنافق والمطيع والمارق في تلاوته وقراءته، كما يشمل جميع الناس بتبصرته وبيانه لإقامة حجته وإبانة برهانه، وإنما يفترقون في نفعه وثمراته وهداه ورحمته وشفائه وموعظته، فالاعتبار بقصصه وأمثاله والاستبصار لحدمه، وجلاله، والاذكار بوعده ووعيده، والازدجار بحفظ حدوده، وايثاره على كل ماسواه، فانه كلام الله الذي أنزله على رسول حضيره، قدّسه لإقامة الدين الذي ارتضاه لنفسه، قال سبحانه: ﴿ كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين * اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ﴾ [٥] ، وقال سبحانه : ﴿ فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولايشقى ﴾ [٦] ، وقال تعالى : ﴿ فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون﴾[٧] ، وقال سبحانه : ﴿ الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ﴾ [٨]

---

(١) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي أبو عبدالله البخاري صاحب الصحيح،جبل الحفظ وإمام الدنيا في فقه الحديث،مات سنة ٢٥٦هـ تاريخ بغداد ٤/٢، تذكرة الحفاظ ١٢٢/٢،تقريب التهذيب ١٤٤/٢، وسير أعلام ٣٩١/١٢

(٢) شهاب بن عباد أبو عمر العبدي الكوفي، ثقة، من العاشرة ـ مات سنة ٢٢٤هـ ـ تاريخ الثقات ص ٢٢٣، تقريب التهذيب ٣٥٥/١ .

(٣) محمد بن الحسن بن أبي يزيد، الهمداني، أبو الحسن الكوفي، نزيل واسط، ضعيف، من التاسعة ـ الضعفاء الكبير ٤/ ٤٨، تقريب التهذيب ١٥٤/٢ .

(٤) أخرجه الترمذي في جامعه ٢٥٥/٤ح٣٠٩٤ فضائل القرآن، ولفظه : « يقول الرب عز وجل : من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه » هذا حديث حسن غريب .

(٥) سورة الأعراف، الأيتان (٢ ـ ٣)

(٦) سورة طه الآية (١٢٣)

(٧) سورة البقرة الآية (٣٨)

(٨) سورة البقرة الآية (١٢١)

قال عكرمة[١] عن ابن عباس : (يتبعونه حق تلاوته، ألاترى أنك تقول فلان يتلو فلاناً أي يتبعه « والشمس وضحاها، والقمر إذا تلاها[٢] » أي تبعها)[٣] .

(خلق رسول الله ﷺ القرآن)

وفي الصحيح عن عائشة أنها قالت، وقد سئلت عن قول الله تعالى « وإنك لعلى خلق عظيم[٤] » ما كان خلق رسول الله ﷺ ، فقالت : كان خلقه القرآن، يغضب لغضبه، ويرضى لرضاه »[٥] .

وفي الصحيحين عن طلحة بن مصرف[٦] قال : سألت عبدالله بن أبي أوفى[٧] أوصى رسول الله ﷺ قال : لا، قلت : لِمَ كتب على الناس الوصية أو أمروا بها ولم يوص، قال : أوصى بكتاب الله [٨] .

وقال أبو عبدالرحمن عبدالله بن مسعود : إن هذا الصراط محتضر تحضره الشياطين يقولون : هلم يا عبدالله ليصدوا عن سبيل الله، فعليكم بكتاب الله، فإنه

---

(١) عكرمة مولى ابن عباس، أبو عبدالله المدني، أصله من البربر من أهل المغرب، من كبار التابعين الذين تتلمذوا على ابن عباس ـ مات سنة ١٠٥هـ ـ طبقات ابن سعد ٢١٢/٥، تهذيب التهذيب ٢٦٣/٧ .

(٢) سورة الشمس الآيتان (١ ـ ٢)

(٣) رواه الطبري في تفسيره ٥٦٦/١ من طريق محمد بن المثنى قال، حدثني ابن أبي عدي وعبد الأعلى عن داود عن عكرمة عن ابن عباس بلفظ « يتبعونه حق إتباعه » والبغوي في شرح السنة ٤٣٤/٤ من طريق مجاهد وأبي رزين .

(٤) سورة القلم الآية (٤)

(٥) رواه مسلم في صحيحه ٥١٣/١ح٧٤٦ صلاة المسافرين ـ باب جامع صلاة الليل من طريق سعد بن هشام به عامر عن عائشة في حديث طويل، وليس فيه قولها : يغضب لغضبه، ويرضى لرضاه، ورواه أيضاً أحمد ٥٥/٦، ١٦٣ بمثل مارواه مسلم، وروى أبو داود والنسائي نحو رواية مسلم، كما ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠٣/٤ .

(٦) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب، أبو محمد، اليامي الهمداني الكوفي أحد الحفاظ المجودين، أثنى عليه غير واحد ـ مات سنة ١١٢هـ ـ طبقات ابن سعد ٣٠٨/٦، سير أعلام النبلاء ١١/٥ .

(٧) عبدالله بن أبي أوفى علقمة بن خالد الحارث أبو معاوية الأسلمي، صحابي، وابن صحابي، شهد الحديبية، وعُمِّر بعد النبي ﷺ ـ مات سنة ٨٧هـ، وفي الصحيح أنه غزا مع النبي ﷺ ست غزوات، كما ذكره ابن حجر في الإصابة ـ الإصابة ٣٨/٤، تقريب التهذيب ٤٠٢/١ .

(٨) رواه البخاري ١٠٧/٥ فضائل القرآن ـ باب فضل القرآن على سائر الكلام ومسلم ٢٥/٣ح١٦٣٤ الوصية ـ باب ترك الوصية لمن ليس له شيء كلاهما عن طريق مالك بن مغول، عن طلحة به، وهذا لفظ البخاري، ورواه أيضاً أحمد في مسنده ٣٥٤/٤ من الطريق المذكور .

حبل الله »[1] .

قال أبو عبيد : إذا دعي بقوله فإنه حبل الله قوله تعالى « واعتصموا بحبل الله جميعاً »[2]

وعنه أن رجلاً جاء إليه، فقال أوصني، فقال : إذا سمعت الله يقول « يأأيها الذين آمنوا فارعها سمعك فإنه خير تؤمر به أو شر تنهى عنه »[3]

وقال أبو قلابة[4] : لقي رجل من أهل الكوفة أبا الدرداء[5] فقال إن اخواتنا من أهل الكوفة يقرؤنك السلام، ويسألونك أن توصيهم، فقال : أقرئهم السلام ومرهم فليعطوا القرآن بجوابهم فإنه يحملهم على القصد والسهولة ويجنبهم الجور والجزاء به[6] .

وعن عبدالله بن عمر[7]، قال : عليكم بالقرآن فتعلموه وعلموه ابناءكم، فإنكم عنه تسألون، وبه تجزون، وكفى به واعظاً لمن عقل[8]

وعن الأسود بن يزيد[9] قال : أصبت أنا وعلقمة[10] صحيفة، فانطلقنا إلى ابن مسعود/٦/ وقد زالت الشمس أو كادت تزول، فجلسنا بالباب، ثم قال للجارية

---

(١) أخرجه الدارمي في فضائل القرآن ٨٢٨ ، أخرجه البيهقي في الشعب مع مغايرة يسيرة في الألفاظ ٥٨٦/٤ ،ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٨٤/٢، له شاهد بمعناه في المسند ٨٩/٥، ١٩٩ كلاهما عن عبدالله بن مسعود .

(٢) سورة آل عمران الآية (١٠٣) .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ٥٢٩/١٠، حلية الأولياء ١٣٠/١ .

(٤) عبدالله بن زيد بن عمرو، ويقال ابن عامر، أبو قلابة البصري، أحد الأئمة الأعلام، كان ثقة كثير الحديث، روى له جماعة ـ مات سنة ١٠٦هـ، وقيل غير ذلك ـ طبقات ابن سعد ١٨٣/٧، تاريخ الثقات ص ٢٥٧، سير أعلام النبلاء ٤٦٨/٤ .

(٥) عويمر بن زيد الأنصاري، شهد أحداً وأبلى يومئذ بلاء حسناً، كان حكيم هذه الأمة، وعالم أهل الشام ومقرىء أهل دمشق وقاضيهم ـ مات سنة ٣٢ هـ ـ أسد الغابة ٩٧/٦، تهذيب التهذيب ١٧٥/٨ .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ـ كتاب فضائل القرآن ٥٢٧/١٠، وعبدالرزاق في مصنفه ٣٦٨/٣ باب تعليم القرآن وفضله كلاهما من طريق أيوب عن أبي قلابة به، وهذا لفظ ابن أبي شيبة .

(٧) عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، أحد الأعلام في العلم والعمل، شهد الخندق، أثنى عليه النبي ﷺ ووصفه بالصلاح ـ مات سنة ٧٤ هـ ـ أسد الغابة ٣٤٠/٣، الإصابة ١٠٧/٤ .

(٨) مشكل الآثار للطحاوي ١٧١/١، كنز العمال ٢٣٠٠، ٢٣٦٧، ٤٠٢٩ .

(٩) الأسود بن يزيد بن قيس النخعي، أبو عمرو، وقيل أبو عبدالرحمن الكوفي، أحد الأعلام، وثقه غير واحد وله أحاديث صالحة ـ توفي سنة ٧٤ هـ ـ طبقات ابن سعد ٧٠/٦ ـ تذكرة الحفاظ ٥٠/١ ـ تهذيب التهذيب ٣٤٢/١ .

(١٠) علقمة بن قيس بن عبدالله، أبو شبل الكوفي، من كبار التابعين ـ مات سنة ٦١ هـ ـ تاريخ بغداد ٢٩٦/١٢ ـ تهذيب التهذيب ٢٧٦/٧ .

انظري من بالباب، فقالت علقمة والأسود، فقال : ائذني لهما، قال : فدخلنا، فقال : كأنكما قد اطلتما الجلوس، قلنا أجل، قال : فما منعكما أن تستأذنا، قالا : خشينا أن تكون نائماً، فقال: ما أحب أن تظنابي هذا، إن هذه الساعة كنا نقيسها بصلاة الليل، فقلنا صحيفة منها حديث حسن، فقال : هاتها ياخادمة، هات الطست، فاسكبي فيها، قال : فجعل يمسحها بيده ويقول : « نحن نقص عليك أحسن القصص »[1]

فقلنا : انظر فيها، فإن فيها حديثاً عجباً فجعل يمحها ويقول : « إن هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولاتشغلوها بغيرها »[2].

قال أبو عبيد : نرى أن هذه الصحيفة أخذت من بعض أهل الكتاب، فلهذا كرهها عبدالله.

وقال أيضاً : لايسأل عبد عن نفسه إلا بالقرآن، فإن كان يحب القرآن فإنه يحب الله ورسوله[3].

وقال أبو موسى الأشعري : إن هذا القرآن كائن لكم أجراً أو كائن عليكم وزراً، فاتبعوا القرآن ولايتبعنكم القرآن، فإنه من يتبع القرآن يهبط به على الجنة، ومن يتبعه القرآن يزج في قفاه حتى يقذفه في نار جهنم »[4]

وقال جندب بن عبدالله بن سفيان البجلي[5] في وصيته لأهل البصرة : «وعليكم بالقرآن فإنه هدى النهار ونور الليل المظلم فاعملوا به على ما كان من جهد وفاقة، فإن عرض بلاء فقدموا أموالكم دون دينكم، فإن تجاوزوها البلاء فقدموا دماءكم دون

---

(١) سورة يوسف الآية (٣) .

(٢) روى ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٨٤/١٠ القلوب أوعية .. الحديث من طريق عبدالرحمن بن الأسود عن ابن مسعود وعجزه : إن هذه ......، حلية الأولياء ١٣١/١ .

(٣)رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٨٥/١٠ كتاب فضائل القرآن من طريق زبيد المرادي بنحوه . والهيثمي في مجمع الزوائد بنحوه ١٦٥/٧ وقال رواه الطبراني ورجاله ثقات .

(٤) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٨٤/١٠ كتاب فضائل القرآن من طريق أبي كنانة عن أبي موسى بنحوه .

(٥) جندب بن عبدالله بن سفيان، أبو عبدالله البجلي ثم العلقي، له صحبة، سكن الكوفة ثم البصرة، قدمها مع مصعب بن الزبير، وهو بعث إلى عسعس بن سلامة زمن فتنة ابن الزبير : اجمع لي نفر من أخوانك ـ مات بعد الستين ـ الطبقات الكبرى ٣٥/٦، الإصابة ٥٠٩/١، تقريب التهذيب ١٣٤/١ .

دينكم، فإن المحروم من حرم دينه، وإن المسلوب من سلب دينه، إنه لافقر بعد الجنة، ولاغنى بعد النار، وإن النار لايفك أسيرها، ولايستغنى فقيرها والسلام عليكم»[١].

وقال خباب بن الأرت[٢] لجار له : « ياهناه تقرب إلى الله تعالى ما استطعت، واعلم أنك لن تتقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه »[٣] .

وقال حذيفة بن اليمان[٤] لعامر بن مطر[٥] :

كيف أنت إذا أخذ الناس طريقاً واحداً، وأخذ القرآن طريقاً مع أيهما تكون ؟

قال : أكون مع القرآن، وأموت معه، وأحيا معه .

قال : فأنت إذاً أنت، فأنت إذاً أنت[٦] .

وعن سلمان الفارسي[٧] أنه قال لزيد بن صوحان[٨] : كيف أنت إذا اقتتل السلطان والقرآن، قال : أكون مع القرآن .

قال : فأنت إذاً أنت يا ابن آدم[٩] .

---

(١) لم أجده بهذا التمام، وإنما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٨٣/١٠ كتاب فضائل القرآن من طريق أبان بن اسحاق عن رجل من عبلة، قال : خرج جندب البجلي في سفر له، قال : فخرج معه ناس من قومه حتى إذا كانوا بالمكان الذي يودع بعضهم بعضاً، قال : أي قوم، عليكم بتقوى الله، عليكم بهذا القرآن فالزموه على ما كان من جهد وفاقة، فإنه نور بالليل المظلم وهدى بالنهار .

(٢) خباب بن الأرت بن جندلة بن تميم التميمي، يقال الخزاعي، أبو عبدالله، أحد السابقين إلى الإسلام، صحابي جليل، شهد المشاهد كلها، روى عن النبي ﷺ ـ مات سنة ٣٧ هـ ـ الإصابة ٢٥٨/٢، العبر ٤٣/١ ـ سير أعلام النبلاء ٣٢٣/٢ .

(٣) أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي ٤٤١/٢ ، والبيهقي في الشعب ٥٨٣/٤ .

(٤) حذيفة بن اليمان العبسي، من كبار الصحابة، استعمله عمر على المدائن، لم يزل بها حتى مات بعد مقتل عثمان، وبعد بيعة علي بأربعين يوماً وذلك سنة ٣٦ هـ ـ الإصابة ٤٤/٢، العبر ٣٧/١ .

(٥) عامر بن مطر الشيباني، روى عن عمر وعبدالله وحذيفة، كان قليل الحديث ـ الطبقات الكبرى ١٢١/٦، التاريخ الكبير ٤٥٤/٢/٣ .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥٦٢/١٠ من طريق جبلة بن سحيم .

(٧) سلمان أبو عبدالله الفارسي، صحابي جليل، شهد بدراً، كان عالماً زاهداً ـ مات سنة ٣٦ هـ وقيل غير ذلك ـ الطبقات الكبرى ٥٣/٤، الإصابة ١٤١/٣ .

(٨) زيد بن صوحان بن حجر، من سادات التابعين، كان ثقة قليل الحديث ـ مات سنة ٣٦هـ ـ الطبقات الكبرى ٣٩٧/١/٢ .

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥٦١/١٠ من طريق طارق بن شهاب .

(أهل القرآن)

وعن أبي الزاهرية[١] : أن رجلاً أتى أبا الدرداء بابنه، فقال : يا أبا الدرداء إن ابني هذا قد جمع القرآن، فقال اللّهم غفراً، إنما جمع القرآن من سمع له واطاع .

وعن الحسن بن علي[٢]، قال : أقرأ القرآن مانهاك، فإذا لم ينهك فليست بقراءة.

وقد روي ذلك مرفوعاً من وجه آخر[٣] .

قال الحسن البصري[٤] : إن أولى الناس بهذا القرآن من اتبعه وإن لم يكن يقرأه .

وعن الحسن أيضاً قال : قراء القرآن ثلاثة أصناف :

صنف اتخذوه بضاعة يأكلون به .

وصنف أقاموا حروفه، وضيعوا حدوده، واستطالوا به على أهل بلادهم، واستدروا به الولاة، كثر هذا الضرب من حملة القرآن لا كثرهم اللّه .

وصنف عمدوا إلى دواء القرآن فوضعوه على داء قلوبهم، فركدوا به في محاريبهم، وحنوا به في برانسهم، واستشعروا الخوف، فارتدوا الحزن، فاولئك الذين يسقي اللّه بهم الغيث، وينصربهم على الأعداء، واللّه لهؤلاء الضرب في حملة القرآن أعز من الكبريت[٥] الأحمر[٦]

---

(١) حدير الحضرمي، أبو الزاهرية الحمصي، صدوق، من الثالثة، مات على رأس المائة تقريب التهذيب ١٥٦/٢ .

(٢) الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب الهاشمي، سبط رسول اللّه ﷺ وريحانته، أمير المؤمنين، أبو محمد، روى عن النبي ﷺ أحاديث حفظ عنه، منها في السنن الأربعة . مات سنة ٤٩هـ ـ الإصابة ٦٨/٢، وفيات الأعيان ٦٥/٢.

(٣) أخرجه الإمام أحمد من حديث أبي سعيد الخدري أنه قال : إن رسول اللّه ﷺ عام تبوك خطب الناس وهو مسند ظهره إلى نخلة فقال: ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس ؟
إن من خير الناس رجلاً عمل في سبيل اللّه على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره أو على قدميه حتى يأتيه الموت ، وإن من شر الناس رجلاً فاجراً جريئاً يقرأ كتاب اللّه لا يرعوى إلى شيء منه ، مسند الإمام أحمد ٤١/٣ ، ٥٧ .

(٤) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري أبو سعيد، كان من سادات التابعين وكبرائهم، جمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة ـ مات سنة ١١٠هـ ـ وفيات الأعيان ٦٩/٢، غاية النهاية ٢٣٥/١ .

(٥) الكبريت : عنصر لافلزي ذو شكلين بلوري وثالث غير بلوري نشيط كيميائياً، وينتشر في الطبيعة شديد الاشتعال، المعجم الوسيط ٧٧٣/٢ .

(٦) رواه ابن الجوزي في العلل ١١٠/١ أبوب في ذكر القرآن ـ باب انقسام قراءة القرآن من حديث بريدة مرفوعاً بنحوه، وقال : هذا حديث لايصح عن رسول اللّه ﷺ ، وإنما يروى نحوه عن الحسن البصري، وقال ابن حبان : لاأصل لهذا =

وقال عبدالله بن مسعود :

ينبغي لقاريء القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبورعه إذا الناس يخلطون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يختالون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وينبغي لقاريء القرآن أن يكون باكياً محزوناً، حكيماً، حليماً، مستكيناً، ولا ينبغي لقاريء القرآن أن يكون جافياً، ولا غافلاً، ولاصخاباً /٧/ ولاصياحاً، لاحديداً[١] .

وقال عبدالله بن عمرو بن العاص : من جمع القرآن فقد حمل أمراً عظيماً، وقد استدرجته النبوة بين جنبيه، إلا أنه لايوحى إليه، فلاينبغي لصاحب القرآن أن يجد فيمن يجد، ولايجهل فيمن يجهل، وفي جوفه كلام الله تعالى[٢] ، وهذا من قول ابن عمرو يقوي الحديث الذي أخبرنا به الشيخ أبو زكريا الرحبي اجازه، والحاج محمد ابن إبراهيم بن عمر المعروف بالدبس أيضاً قالا أخبرنا شيخ الإسلام أبو العباس تقي الدين ابن تيمية اجازة، قال : أنبأنا الشيخ الجليل أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدالواحد المقدسي[٣] بقراءتي عليه، قال أنبأنا الإمام أبو الفرج عبدالرحمن بن علي ابن محمد بن علي بن الجوزي[٤] أن أبا الحسن علي بن عبدالواحد بن أحمد الدينوري[٥] أخبرهم قال : أنبأنا أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال[٦]،

= من حديث رسول الله ﷺ .

(١) حلية الأولياء ١/١٣٠ وأخلاق حملة القرآن ص١٦١ .

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٥/٥٣٠ ، وابن أبي شيبة في المصنف ١٠/٤٦٧ .

(٣) علي بن أحمد بن عبدالواحد السعدي المقدسي الصالحي الحنبلي، فخر الدين أبو الحسن المعروف بابن البخاري، علامة، نعته الذهبي بمسند الدنيا . مات سنة ٦٩٠هـ ـ العبر ٥/٣٦٨، شذرات الذهب ٥/٤١٤ .

(٤) عبدالرحمن بن علي بن عبدالرحمن القرشي جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي أحد الأعلام وصاحب التصانيف السائرة في فنون العلم، له مصنفات عدة منها : زاد المسير في علم التفسير . مات سنة ٥٩٧هـ ـ تذكرة الحفاظ ٤/١٣٤٢، طبقات الحفاظ ٤٨٠ .

(٥) علي بن عبدالواحد بن أحمد، أبو الحسن الدينوري، روى عن القزويني وأبي محمد الخلال وجماعة، وهو أقدم شيخ لابن الجوزي . مات سنة ٥٢١هـ ـ العبر ٤/٥٠، شذرات الذهب ٤/٦٤ .

(٦) الحسن بن محمد بن الحسن البغدادي الحافظ ، أبو محمد الخلال، قال الخطيب : كان ثقة له معرفة ، خرّج المسند =

أنبأنا أحمد بن جعفر القطيعي[١] قال، ثنا أدريس بن عبدالكريم[٢]، ثنا خلف بن هشام[٣] عن بشر بن نمير[٤]، عن القاسم مولى خالد بن يزيد[٥]، قال أخبرني أبو إمامة الباهلي[٦] أن رسول الله ﷺ قال :

من قرأ ثلث القرآن أعطي ثلث النبوة، ومن قرأ ثلثي القرآن أعطي ثلثي النبوة، ومن قرأ القرآن فكأنما أعطي النبوة كلها، ويقال له يوم القيامة أقرأ وارق بكل آية درجة حتى تنجز ما معك من القرآن، ويقال له اقبض فيقبض بيده، ثم يقال له اقبض فيقبض بيده، ثم يقال له ما تدري مافي يدك، فإذا في يده اليمنى الخلد، وفي الأخرى النعيم[٧]، وان لم يكن اسناد هذا الحديث بالقائم، فإن قيل مامعنى استدراج النبوة بين جنبيه، قلنا قد قيل إن النبوة من الانباء فكأن القائم بتلاوة القرآن ينبي عن الله عز وجل، ويحتمل أن يكون ذلك لأن علم النبوة جميعه مستودع في القرآن، علمه من علمه، وجهله من جهله، ولايتجلى جميع أسرار القرآن إلا في مرآة النبوة، وأما المؤمنون فهم يتفاوتون في علمه بحسب الاستعداد وبحسب الأسباب، وذلك لأن القرآن يتنوع منه جميع العلوم الطبيعية الشرعية والدنيوية والأخروية، لكن غير علوم الدين إنما دخل منه بالتبع والاعتراض .

أما علم الدين فبين فيه بأسره ، قال الله تعالى في وصفه : ﴿ ولكن تصديق

= على الصحيحين ، وجمع أبواباً وتراجم كثيرة . مات سنة ٤٣٩هـ . سير أعلام النبلاء ٥٩٣/١٧، شذرات الذهب ٣/ ٢٦٢.

(١) أحمد بن جعفر بن حمدان أبو بكر البغدادي القطيعي الحنبلي، راوي مسند الإمام أحمد، والزهد والفضائل له، ثقة زاهد قديم. مات سنة ٣٦٨هـ . سير أعلام النبلاء ٢١٠/١٦، الوافي بالوفيات ٢٩٠/٦ .

(٢) أدريس بن عبدالكريم الحداد، أبو الحسن البغدادي، وثقه غير واحد . مات سنة ٢٩٢هـ . تاريخ بغداد ١٤/٧ . سير أعلام النبلاء ٤٤/١٤ .

(٣) خلف بن هشام بن ثعلب، البغدادي، ثقة، له اختيار في القرآن، من العاشرة تقريب التهذيب ٢٢٦/١ .

(٤) بشر بن نمير القشيري، بصري، متروك متهم، من السابعة . مات بعد الأربعين ومائة تقريب التهذيب ١٠٢/١ .

(٥) القاسم بن عبدالرحمن، أبو عبدالرحمن الدمشقي، مولى خالد بن يزيد بن معاوية، وصاحب أبي أمامة، وثقه ابن معين من وجوه عنه، وقال الجوزجاني : كان خيار فاضلاً، أدرك أربعين من المهاجرين والأنصار، وقال أحمد : منكر الحديث، وقال الترمذي : ثقة . مات سنة ١١٢هـ . الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ١٤/٣، ميزان الاعتدال ٣٧٣/٣ .

(٦) الصُّدي بن عجلان، أبو امامة الباهلي، صحابي جليل، سكن الشام، ومات بها سنة ٨٦هـ . الطبقات الكبرى ٤١١/٧، الإصابة ٤٢٠/٣ .

(٧) أخرجه ابن عدي في الكامل ٤٤٠/٢، وابن الجوزي في الموضوعات ٢٥٢/١، والسيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/١ .

الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ [١] ، وقال : ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾[٢] ، وكذلك قوله : ﴿ مافرطنا في الكتاب من شيء ﴾ [٣] على أحد الوجهين، لكن الأصح أن المراد به اللوح المحفوظ، كما نقل عن ابن عباس لدلالة سياق الآية عليه[٤] .

(القرآن علم الأولين والآخرين)

وقال عبدالله بن مسعود : « من أراد العلم فليثور[٥] القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين[٦] .

وقال مسروق بن الأجدع[٧] ـ وهو من كبار تابعي الكوفة، وأجمعهم لعلم الصحابة ـ : « ما نسأل أصحاب محمد ﷺ عن شيء إلا وعلمه في القرآن ولكن قصر علمنا عنه »[٨]

وعن مجاهد[٩]، قال : استفرغ علمي القرآن، لكن البيان فيه على وجهين : مجمل ومفسر .

---

(١) سورة يوسف الآية (١١١)

(٢) سورة النحل الآية (٨٩) .

(٣) سورة الأنعام الآية (٣٨) .

(٤) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٦٧ .

(٥) فليثور : من أثار الأمر أي بحثه واستقصاه، وفي الأثر : أثيروا القرآن، فإن فيه خبر الأولين والآخرين ـ المعجم الوسيط ١/١٠٢ .

(٦) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٠/٤٨٥ كتاب فضائل القرآن من طريق مرة، عن عبدالله به دون قوله : فليثور، فإن عنده : فليقرأه ، وأخرجه الطبراني في الكبير ٩/١٤٥ رقم ٨٦٦٤ وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٦٥ رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح ، وانظر للمزيد الدر المنثور ١/٢٣٠ .

(٧) مسروق بن الأجدع الهمداني، أبو عائشة الكوفي، ثقة فقيه عابد، مخضرم، من الثانية ـ مات سنة ٦٢هـ ـ تقريب التهذيب ١/٢٤٢، طبقات الحفاظ ص ٢١ .

(٨) شعب الإيمان ٥/٢٣١ .

(٩) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي المخزومي مولى السائب بن أبي السائب، ثقة، إمام في التفسير وفي العلم، من الثالثة، ـ مات سنة ١٠١هـ ـ تقريب التهذيب ٢/٢٢٩، تذكرة الحفاظ ١/٩٢ .

أما أصول الدين وقواعد الشرع فمفسرة فيه ، وأما فروعه وكيفيات الأعمال وأعيان المسائل فمجمل فيه موكول بيانه إلى النبي ﷺ[١] وفي المعنى حكاية الشافعي[٢] من ذم الكلام لشيخ الإسلام[٣] .

قال عبدالله بن محمد بن هارون سمعت الشافعي بمكة يقول : سلوني عما شئتم أحدثكم من كتاب الله وسنة نبيه .

فقال له رجل يا أبا عبدالله ما تقول في محرم قتل زنبوراً[٤] .

قال : « وما آتاكم الرسول[٥] فخذوه »[٦] .

حدثنا ابن عيينة، عن عبدالملك بن عمير[٧] عن ربعي[٨] عن حذيفة، قال : قال رسول الله ﷺ : « اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر »[٩] .

---

(١) لقوله تعالى : ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ الآية (٤٤) من سورة النحل .

(٢) محمد بن ادريس بن العباس القرشي المطلبي أبو عبدالله الشافعي، أحد الأئمة الأربعة، من آثاره : أحكام القرآن، الأم - مات سنة ٢٠٤هـ - تاريخ بغداد ٥٦/٢، وفيات الأعيان ١٦٣/٤ .

(٣) وقد ورد ذلك في كتاب درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢٣٢/١ الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ حيث قال مانصه : « وقول الشافعي حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في القبائل والعشائر ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام، وقوله لقد اطلعت من أهل الكلام على شيء ما كنت أظنه، ولئن يبتلى العبد بكل ذنب ماخلا الأشراك بالله خير له من أن يبتلى بالكلام وقد علق ابن تيمية على ذلك بقوله : وليس الأمر كذلك بل ذمهم للكلام لفساد معناه أعظم من ذمهم لحدوث ألفاظه، فذموه لاشتماله على معاني باطلة مخالفة للكتاب والسنة ومخالفته للعقل الصريح، وكل ما خالف الكتاب والسنة فهو باطل قطعاً، ثم من الناس من قد يعلم بطلانه بعقله ومنهم من لايعلم ذلك » .

(٤) الزنبور : الدبر، وهي تؤنث، والزنابير لغة فيها، وربما سميت النحلة زنبور والجمع الزنابير - حياة الحيوان الكبرى للدميري ٩/٢ .

(٥) سورة الحشر الآية (٧) .

(٦) حلية الأولياء ١٠٩/٩، مناقب البيهقي ٣٦٢/١، ومناقب الرازي ص ١٢٥ وسير أعلام النبلاء ٨٨/١٠ ومعجم الأدباء ٣٩٢/٦ .

(٧) عبدالملك بن عمير بن سويد اللخمي حليف بني عدي الكوفي، ويقال له القرسي، ثقة فقيه، تغير حفظه، وربما دلس، من الثالثة - مات سنة ١٣٦هـ تقريب التهذيب ٥٢١/١ .

(٨) ربعي بن جراش الغطفاني العبسي، أبو مريم الكوفي، متفق على ثقته وأمانته والاحتجاج به - مات سنة ١٠١هـ - تذكرة الحفاظ ٦٩/١ تقريب التهذيب ٢٤٣/١ .

(٩) رواه أحمد في مسنده ٣٨٢/٥ عن ابن عيينة به، ورواه - أيضاً - الترمذي في سننه عن الحسن بن الصباح ٢٧١/٥ ح٣٧٤٢ المناقب، وابن ماجة في سننه من طريق دعبل ٣٧/١ح٩٧ المقدمة - باب في فضائل أبي بكر ، والطبراني في الكبير ٦٨/٩ والحاكم من طريق الحميدي ٧٥/٣ والبيهقي في الكبرى من طريق الضحاك ١٥٣/٨ قتال أهل البغي وكلهم عن سفيان به، وقال الترمذي : هذا حديث حسن .

وحدثنا سفيان عن مسعر[1] عن قيس بن مسلم[2] عن طارق بن شهاب[3] عن عمر: « أنه أمر بقتل /٨/ زنبور »[4].

والذي حال بين أكثر الناس وبين فهمه سببان :

أحـدهما : الرين الذي على القلوب من العيوب، والذنوب الذي أشار إليه سبحانه بقوله : « كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون »[5] وقد بين النبي ﷺ ذلك في الحديث الصحيح عنه : « أن ذلك يكون من الذنب على الذنب »[6]

وقال تعالى حاكياً عن المشركين : ﴿ قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ﴾ [7]

وقال تعالى : ﴿ سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق ﴾ [8]

وقال سفيان بن عيينة « أحرمهم فهم القرآن [9] »، وقال ذو النون المصري[10] : « أبى الله إلا أن يحرم قلوب البطالين مكنون حكمة القرآن »[11] .

---

(١) مسعر بن كدام بن ظهير بن عبيدة الهلالي العامري، أبو سلمة الكوفي وثقه غير واحد . مات سنة ١٥٥هـ ـ العبر ١/ ٢٢٤، طبقات الحفاظ ص ٨٨ .

(٢) قيس بن مسلم الجدلي، أبو عمرو الكوفي، ثقة، رمي بالإرجاء ، من السادسة، . مات سنة ١٢٠هـ ـ تاريخ الثقات ص ٣٩٤، العبر ١/١٥٢، تقريب التهذيب ٢/١٣٠ .

(٣) طارق بن شهاب بن عبد شمس الأحمسي البجلي الكوفي، رأى النبي ﷺ وغزا في خلافة أبي بكر غير مرة، قال الذهبي: ومع كثرة جهاده كان معدوداً من العلماء . مات سنة ٨٣هـ، وقيل ٨٢هـ ـ أسد الغابة ٣/٧٠ ، سير أعلام النبلاء ٣/٤٨٦ .

(٤) معجم الأدباء ٦/٣٩٢ .

(٥) سورة المطففين الآية (١٤)

(٦) وبهذا المعنى أخرجه أبو داود في الصلاة ١/٣١٦ ، والترمذي ٥/١٧٨ ح ٢٩١٦ وقال : هذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٠/٤٧٨ .

(٧) سورة فصلت الآية (٥)

(٨) سورة الأعراف الآية (١٤٦)

(٩) أخرجه الطبري في تفسيره قريباً منه ١٣/١١٢ إذ قال : حدثنا أحمد بن منصور المرزوي قال : حدثني محمد بن عبدالله ابن أبي بكر قال : سمعت ابن عيينة يقول في قول الله : « سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق » قال يقول : أنزع عنهم فهم القرآن وأصرفهم عن آياتي .

(١٠) ثوبان أبو الفيض، ويقال الفيض بن إبراهيم شيخ الصوفية في وقته . مات سنة ٢٤٥هـ ـ تذكرة الحفاظ ٢/٥٤١، شذرات الذهب ٢/١٠٧ .

(١١) البرهان للزركشي ١/٧ .

وأخبر سبحانه أنه انما يكون هدى للمتقين السليمة قلوبهم الزاكية نفوسهم، فقال : « ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين »[1] تخصيصاً لهم، كما بين هذا الاختصاص حيث قال « هذا بيان للناس »[2] فعم الجميع البيان الذي تقوم به الحجة، ثم قال « وهدى وموعظة للمتقين »[3] فخصهم بذلك دون غيرهم .

وقال : « هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون »[4] لأنهم هم الذين ابصروا بها، وكانت على العين عمى، كما قال تعالى : ﴿ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لايؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى ﴾[5]

وقال : ﴿ قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها ﴾[6]

فلما عموا عنه كان لهم ضلالاً وخساراً، وإذا لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم، قال سبحانه : ﴿ يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين﴾[7]

وقال : ﴿ وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً ﴾[8] الآية وما بعدها[9] .

قال قتادة بن دعامة السدوسي ـ وهو من علماء تابعي البصرة، وأحفظهم ـ .

« ما جالس القرآن أحد إلا فارقه بزيادة أو نقصان، ثم قرأ ﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولايزيد الظالمين إلا خساراً ﴾[10]»[11].

---

(١) سورة البقرة الآية (٢) .
(٢) سورة آل عمران الآية (١٣٨).
(٣) سورة آل عمران الآية (١٣٨) .
(٤) سورة الأعراف الآية (٢٠٣) .
(٥) سورة فصلت الآية (٤٤) .
(٦) سورة الأنعام الآية (١٠٤) .
(٧) سورة البقرة الآية (٢٦).
(٨) سورة التوبة الآية (١٢٤).
(٩) سورة التوبة الآية (١٢٥) قوله تعالى : « أما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون »
(١٠) سورة الإسراء الآية (٨٢).
(١١) الدر المنثور في تفسير الآية من سورة الإسراء ٥/ ٣٣٠) وهو لأويس القرني وليس لقتادة .

وقد بين النبي ﷺ هذا أنه يقوله قوم لاخلاق لهم، وقال ﷺ من طرق صحيحة في صفة أهل النهروان[١] :

« يقرأون القرآن لاتجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية »[٢]

وأخبرني الشيخ الإمام العالم محيي الدين ومحمد بن إبراهيم بن عمر المعروف بالدبس إجازة، قالا أخبرنا شيخ الإسلام أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية اجازة، قال أخبرني والدي[٣] رحمه الله وجماعة قالوا أنا عبدالله بن عمر بن علي البغدادي[٤] أنا أبو الوقت عبدالأول بن عيسى بن شعيب السجزي[٥]، أنا أبو الحسن عبدالرحمن بن محمد بن المظفر الداوودي[٦]، أنا أبو محمد عبدالله بن أحمد ابن حمويه السرخسي[٧]، أنا أبوعمران عيسى بن عمر السمرقندي[٨]، أنا الإمام الزاهد أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي[٩]، أنا عبدالله بن صالح[١٠]،

---

(١) النهروان : هي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي ... وكان بها وقعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع الخوارج مشهورة ـ معجم البلدان ٣٢٤/٥ .

(٢) رواه البخاري في صحيحه ١٧٩/٤ المناقب ـ باب علامات النبوة في الإسلام، ومسلم في صحيحه ٧٤١/٢ح١٠٦٤ الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم كلاهما من حديث أبي سعيد به في حديث طويل .

(٣) عبدالحليم بن مجد الدين عبدالسلام بن عبدالله ذو الفنون أبو أحمد الشهاب بن تيمية الحراني الحنبلي، تفقه على والده ورحل في صغره، فسمع بحلب من ابن اللتي وجماعة، وصار شيخ حران وحاكمها وخطيبها بعد موت والده ـ مات سنة ٦٨٢هـ ـ العبر ٣٣٨/٥، شذرات الذهب ٣٧٦/٥ .

(٤) عبدالله بن عمر بن علي بن عمر بن اللتي، الحريمي القزاز أبو المنجا، قال عنه الذهبي رجل مبارك خير، سمع من أبي الوقت وسعيد ابن البنا وطائفة ـ مات سنة ٦٣٥هـ ـ العبر ١٤٣/٥، شذرات الذهب ١٧٥/٥ .

(٥) عبدالأول بن عيسى بن شعيب أبو الوقت السجزي الهروي الماليني، كان خيراً متواضعاً متودداً، حسن السمت، متين الديانة محباً للرواية ـ مات سنة ٥٥٣هـ ـ العبر ١٥١/٤ .

(٦) عبدالرحمن بن محمد بن المظفر جمال الإسلام أبو الحسن الداوودي البوشنجي شيخ خراسان علماً وفضلاً وجلالة وسنداً ـ مات سنة ٤٦٧هـ ـ العبر ٢٦٦/٣ .

(٧) عبدالله بن أحمد بن حمويه بن يوسف بن أعين أبو محمد السرخسي المحدث الثقة ـ مات سنة ٣٨١هـ ـ العبر ١٩/٣ .

(٨) عيسى بن عمر بن العباس، أبو عمران السمرقندي، صاحب أبي محمد الدارمي، وراوي مسنده عنه، قال الذهبي : شيخ مقبول، لانعلم شيئاً من أمره ـ سير أعلام النبلاء ٤٨٧/١٤ .

(٩) عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام السمرقندي، أبو محمد الدارمي الحافظ صاحب المسند، ثقة فاضل متقن، من الحادية عشر ـ مات سنة ٢٥٥هـ ـ تقريب التهذيب ٤٢٩/١، العبر ١٤/٢ .

(١٠) عبدالله بن صالح الجهني المصري الحافظ، كاتب الليث، صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة، من =

حدثني معاوية بن صالح[1]، عن عبدالرحمن بن جبير[2] عن أبيه جبير بن نفير، عن أبي الدرداء قال :

« كنا مع رسول الله ﷺ فشخص ببصره إلى السماء، ثم قال : « هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لايقدروا منه على شيء »، فقال زياد بن لبيد الأنصاري[3] يا رسول الله : وكيف يختلس منا، وقد قرأنا القرآن، فو الله لنقرأنه، ولنقرأنه نساءنا وأبناءنا، فقال : « ثكلتك أمك يازياد إن كنت لأعدك من فقهاء المدينة، هذه التوراة والانجيل عند اليهود والنصارى فماذا تغني عنهم » .

قال جبير فلقيت عبادة بن الصامت[4]، قال : قلت ألاتسمع ما يقول أخوك أبو الدرداء، واخبرته بالذي قال :

قال صدق أبو الدرداء، وإن شئت لأحدثك بأول علم يرفع من الناس الخشوع يوشك أن تدخل مسجد الجماعة فلا ترى فيها خاشعاً .

رواه الترمذي عن الدارمي موافقة، وقال حسن غريب[5]

وقال بعض العلماء : كما أن ظاهره « لايمسه إلا المطهرون »[6] من الأحداث، ولاتتلو الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن فكذلك باطن معانيه لايناله إلا القلوب التقية النقية، ولاتجد من في قلبه كبراً وحسداً /٩/ ونحو ذلك طعمه وحلاوته، ولاتقفون على أسراره وعجائبه .

والسبب الثاني : ترك تدبره وتفهمه من المعتقد، لذلك قال سبحانه يبين أنه أنزله

= العاشرة ـ مات سنة ٢٢٢هـ ـ العبر ١/٣٨٧، تقريب التهذيب ١/٤٢٣ .

(١) معاوية بن صالح بن حدير أبو عبدالرحمن الحمصي، صدوق له أوهام ـ مات سنة ٢٢٣هـ ـ تهذيب التهذيب ١٠/٢٠٩ .

(٢) عبدالرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي الحمصي، ثقة، من الرابعة ـ مات سنة ١١٨هـ ـ تقريب التهذيب ١/٤٧٥ .

(٣) زياد بن لبيد بن ثعلبة الأنصاري، الخزرجي، أبو عبدالله، صحابي، شهد بدراً، وكان عاملاً على حضرموت لما مات النبي ﷺ ـ مات سنة ٤١هـ ـ الإصابة ٣/٢٠، تقريب التهذيب ١/٢٧٠ .

(٤) عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد المدني، أحد النقباء، بدري مشهور مات بالرملة سنة ٣٤هـ ـ الإصابة ٤/٢٧، تقريب التهذيب ١/٣٩٥ .

(٥) رواه الدارمي في مسنده ١/٧٥ح٢٩٤ المقدمة ـ باب من قال العلم الخشية وتقوى الله عن عبدالله بن صالح به، ورواه الترمذي في سننه ٤/١٣٩ ح٢٧٩١ العلم ـ باب ماجاء في ذهاب العلم كلاهما عن الدارمي به، قال : هذا حديث حسن غريب كما قال المؤلف، وصححه الحاكم في المستدرك ١/٩٩ العلم، ووافقه الذهب، والسيوطي في الدر المنثور ٥/٤ .

(٦) سورة الواقعة الآية (٧٩) .

لنتدبر إذ قال : ﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته ﴾ [١]

وقال : ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ [٢]

وقال : ﴿ أفلم يدبروا القول ﴾ [٣]

قال عمرو بن مرة[٤] ـ وهو من فضلاء الكوفيين ـ : إني لأمر بالمثل من كتاب الله فلا أعرفه فأغتم به لقول الله تعالى « وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون »[٥]

ومن أجل التدبر أمر بالترتيل في قوله : ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ [٦]

وقال عبيد المكتب[٧] : قلت لمجاهد : رجل قرأ البقرة وآل عمران، ورجل قرأ البقرة ، قيامهما واحد وركوعهما وسجودهما واحد وجلوسهما واحد أيهما أفضل ؟.

فقال : الذي قرأ البقرة، ثم قرأ « وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه[٨] تنزيلاً »[٩] .

وقال أبو جمرة[١٠] قلت لابن عباس : إني سريع القراءة، وإني أقرأ القرآن في ثلاث، فقال : لأن أقرأ البقرة في ليلة فادبرها وارتلها أحب إلى من أن أقرأ كما تقول[١١] .

---

(١) سورة ص الآية (٢٩) .

(٢) سورة النساء الآية (٨٢) ، سورة محمد الآية (٢٤) .

(٣) سورة المؤمنون الآية (٦٨) .

(٤) عمرو بن مرة بن عبدالله بن طارق، الجملي المرادي، أبو عبدالله الكوفي الأعمى، ثقة عابد، كان لايدلس، ورمي بالارجاء، من الخامسة ـ مات سنة ١٨٨هـ ـ تقريب التهذيب ٧٨/٢ .

(٥) سورة العنكبوت الآية (٤٣) .

(٦) سورة المزمل الآية (٤) .

(٧) عبيد بن مهران، الكوفي، المكتب، ثقة، من الخامسة ـ تقريب التهذيب ٥٤٥/١ .

(٨) سورة الإسراء الآية (١٠٦) .

(٩) أخرجه الطبري في تفسيره ١٧٩/١٥ .

(١٠) نصر بن عمران بن عصام الضبعي، أبو جمرة البصري، نزيل خراسان، مشهور بكنيته، ثقة ثبت، من الثالثة ـ مات سنة ١٢٨هـ تقريب التهذيب ٣٠٠/١، وفي العبر قال الذهبي : وفيها (سنة ١٢٨) أبو حمزة الضبعي البصري نصر بن عمران صاحب ابن عباس ١٦٨/١٠ .

(١١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٧/٥ ، وابن المبارك في الزهد ص٤٢٠ ، وعبدالرزاق في مصنفه ٤٨٩/٢ ، وذكره =

وعن زيد بن ثابت[1] نحو ذلك[2] .

ونعتت أم سلمة[3] قراءة رسول الله ﷺ قراءة مفسرة حرفاً حرفاً[4] .

ومن ذاق طعم القرآن استملى ترداد الآية، فقد روى النسائي وابن ماجة عن أبي ذر[5] أن النبي ﷺ قام ليلة بآية من القرآن يرددها حتى أصبح « إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم[6] »[7]

وقام تميم الداري[8] بقوله « أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات »[9] الآية، يرددها حتى أصبح[10].

وقام عمر بن الخطاب بفاتحة الكتاب حتى أصبح لايزيد عليها[11] .

(علم التفسير)

والذي يعين المتدبر على استخراج درره وجواهره ، والاهتداء بأنوار بصائره

= السيوطي في الدر المنثور ٥٤/١.

(١) زيد بن ثابت أبو سعيد الأنصاري الخزرجي، المقرىء كاتب وحي النبي ﷺ ، حفظ القرآن وأتقنه، وأحكم الفرائض . مات سنة ٤٥هـ ـ أسد الغابة ٢٧٨/٢، تذكرة الحفاظ ٣٠/١ .

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٩/٥ .

(٣) هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن مخزوم القرشية، أم سلمة، زوج النبي ﷺ . توفيت سنة ٥٩هـ وقيل ٦١ ـ أسد الغابة ٣٤٠/٧، الإصابة ٢٢١/٨ .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣١٠/١ وقال على شرط مسلم واقره الذهبي ، ورواه أبو داود في سننه أبواب الوتر : باب استحباب الترتيل في القراءة ، وأحمد في مسنده ٢٩٤/٦٥ ، ٣٠٠ .

(٥) جندب بن جنادة، أبو ذر الغفاري، أحد السابقين الأولين، كان رأساً في العلم والزهد والجهاد وصدق اللهجة والاخلاص . مات سنة ٣٢هـ ـ أسد الغابة ٣٥٧/١، تذكرة الحفاظ ١٧/١ .

(٦) سورة المائدة الآية (١١٨) .

(٧) رواه ابن ماجة ٤٢٩/١ح١٣٥٠ باب ماجاء في القراءة في صلاة الليل، والنسائي ١٧٧/٢ باب ٧٩ ترديد الآية .

(٨) تميم بن أوس بن خارجة الدارمي، أبو رقية، صحابي مشهور سكن بيت المقدس بعد قتل عثمان رضى الله عنه، قيل : مات سنة ٤٠هـ ـ تقريب التهذيب ١١٣/١ .

(٩) سورة الجاثية الآية (٢١) وقد ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٢٦/٧ .

(١٠) رواه البغوي في الجعديات باسناد صحيح إلى مسروق كما ذكره ابن حجر في الإصابة ١٩١/١ .

(١١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ١٧/١ .

علم التفسير: الذي هو مفتاح باب فهمه، ومصباح أسباب علمه، والكفيل بفتح مقفله، والقبيل بشرح مشكله ، والمهيمن على تفصيل مجمله، فإن تدبره واتباعه والعمل بما فيه لايكون إلا بعد فهمه ومعرفة معانيه، لكنه مقسم كما قال ابن عباس:

التفسير على أربعة أوجه :

* وجه تعرفه العرب من كلامها .

* وتفسير لايعذر أحد بجهالته .

* وتفسير يعلمه العلماء

* وتفسير لايعلمه إلا الله[1] .

فأما الوجه الأول فهو معرفة دلالة ألفاظه ومعانيها بحسب ما يفهم من العربية وعرفها ، وهذا التفسير هو الأولى بحسب عادتها لم يعبر عنه باللغة مثل الترجمة عن لغة بلغة أخرى، فإنه يفهم معنى اللغة الأخرى، وهذا النوع كان مستحيلاً في زمن الصدر الأول لجميع الناس عالمهم وجاهلهم، لأن اللغة طبعهم ولسانهم، وإن كان قد يخفى على بعضهم بعضه .

فأما الآن فقد صار لاينال إلا بطلب العلم، ولعله هو الذي يقصده عامة المفسرين بتفسيرهم .

وأما الوجه الثاني : الذي لايعذر أحد بجهله فهو مافيه من الأمر والنهي والحلال والحرام فإن طلب علمه فرض على جميع الناس عند الحاجة إليه .

وأما الوجه الثالث الذي يعرفه العلماء فهو مثل أسباب تنزيله وحقائق تأويله وناسخه ومنسوخه ومجمله ومتشابهه وخاصه وعامه ونحو ذلك، ثم وراء ذلك ما يفتح عليهم من فهمه ومعرفة عجائبه وحكمه وأسراره وأن يرى للآية الواحدة وجوها

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره ١/٧٥ الأثر رقم ٧١ من طريق محمد بن بشار قال : حدثنا مؤمل، قال : حدثنا سفيان ، عن أبي الزناد ، قال : قال ابن عباس، وذكر الأثر .

كثيرة، وهذا مالانهاية له فإن النبي ﷺ قد أمر أن يقول : « رب زدني علماً »[1]

وأما الوجه الرابع الذي لايعلمه إلا الله فمثل ما فيه من الآجال المبهمة نحو وقت الساعة ومجيء الآيات وغير ذلك .

وقد كان السلف مع معرفتهم بتفسيره العربي يجتهدون في طلب تفسيره من الوجهين الآخرين .

قال ابن مسعود :

« كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن »[2]

وقال /١٠/ أبو عبدالرحمن السلمي :

حدثنا الذين كانوا يقرؤننا عثمان بن عفان وعبدالله بن مسعود وأبي بن كعب[3] إنهم كانوا يستقرئون من النبي ﷺ فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا ما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً[4] .

(فضل التفسير)

وقال ابن عباس : ما من قرأ القرآن ولم يعلم تفسيره إلا بمنزلة الأعرابي يقرأ ولايدري ماهو .

---

(١) سورة طه الآية (١١٤) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ١/٨٠ الأثر رقم ٨١ .

(٣) أبي بن كعب بن قيس بن النجار أبو المنذر الأنصاري، أقرأ الأمة، عرض القرآن على النبي ﷺ ، وشهد بدراً والمشاهد كلها، ومناقبه كثيرة ـ مات سنة ٢٠هـ ـ أسد الغابة ١/٦١، معرفة القراء الكبار ١/٣٢ .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره ١/٨٠ الأثر رقم ٨٢ .

وقال سعيد بن جبير[1] : من قرأ القرآن ثم لم يفسره كان كالأعمى أو كالأعرابي[2] .

وقال الحسن البصري : ما أنزل الله آية إلا وهو يحب أن يعلم فيما أنزلت، وما أراد بها[3]

وقال : علم القرآن ذكر لايعلمه إلا الذكور من الرجال[4] .

وقال إياس بن معاوية[5] : من قرأ القرآن وهو يعلم تفسيره أو لا يعلم مثل قوم جاءهم كتاب من صاحب لهم ليلاً، وليس عندهم مصباح فتداخلهم بمجيء الكتاب روعة لايدرون ما فيه فإذا جاءهم المصباح عرفوا مافيه[6] .

(فضل علوم القرآن)

وقال أبو نصر الرملي : أتانا الفضيل بن عياض[7] بمكة فسألناه أن يملي علينا، فقال : ضيعتم كتاب الله وطلبتم كلام فضيل وابن عيينة، ولو تفرغتم لكتاب الله لوجدتم فيه شفاء لما تريدون .

قلنا : قد تعلمنا القرآن، قال : إن في تعلم القرآن شغلاً لأعماركم وأعمار أولادكم، وأولاد أولادكم .

---

(١) سعيد بن جبير الأسدي مولاهم، الكوفي، ثقة ثبت فقيه، من الثالثة، قتل بين يدي الحجاج سنة ٩٥هـ ـ تقريب التهذيب ٢٩٢/١، طبقات الحفاظ ص ٣٨ .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ٨١/١ .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٦/١ .

(٤) ذكره الزركشي في البرهان ٧/١ .

(٥) إياس بن معاوية بن قرة بن إياس، المزني، أبو وائلة، البصري، القاضي المشهور بالذكاء، ثقة من الخامسة، ـ مات سنة ١٢٢هـ ـ تقريب التهذيب ٨٧/١، العبر ١٥٥/١ .

(٦) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٦/١ .

(٧) الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي أبو علي الزاهد ، أحد العباد، كان ثقة، نبيلاً فاضلاً، كثير الحديث ـ مات سنة ١٨٧هـ ـ تذكرة الحفاظ ٢٤٥/١، حلية الأولياء ٨٤/٨ .

قلنا : كيف، قال : لن تعلموا القرآن حتى تعرفوا اعرابه ومحكمه ومتشابهه وحلاله وحرامه وناسخه ومنسوخه، إذا عرفتم ذلك اشتغلتم عن كلام فضيل وغيره، ثم قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ياأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ﴾ [١][*]

(أسباب النزول)

وقال إبراهيم التيمي[٢] : خلا عمر ذات يوم فجعل يحدث نفسه كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد، وقبلتها واحدة، فقال ابن عباس : ياأمير المؤمنين ! إنا أنزل علينا القرآن فقرأناه، وعلمنا فيم أنزل، وإنه سيكون بعدنا أقوام يقرأون القرآن، ولايدرون فيما أنزل، فيكون لهم فيه رأي، وإذا كان لهم فيه رأي اختلفوا، فإذا اختلفوا اقتتلوا، قال : فزبره عمر وانتهره، فانصرف ابن عباس، ونظر عمر فيما قال، فعرفه وأرسل إليه، فقال أعد عليّ ما قلت، فأعاده عليه، فعرف عمر قوله وأعجبه[٣] .

وقال ابن مسعود : والذي لا إله غيره ما أنزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم نزلت وأين نزلت، ولو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته[٤] .

قال مسروق : كان عبدالله يقرأ علينا السورة ثم يحدثنا فيها ويفسرها عامة النهار[٥] .

---

(١) سورة يونس الآية (٥٧) .

(*) ذكره القرطبي في فضائل القرآن ص٣٠ وعزاه لابن أبي الحواري ، والشوكاني في تفسيره ١٤/١ به مثله .

(٢) إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي، يكنى أبا أسماء الكوفي، ثقة عابد إلا أنه يرسل ويدلس، من الطبقة الخامسة . مات سنة ٩٢هـ ـ تقريب التهذيب ٤٥/١ .

(٣) شعب الإيمان ٢٣٠/٥ .

(٤) رواه البخاري في صحيحه ١٠٢/٦ كتاب فضائل القرآن باب القراء من أصحاب النبي ﷺ .

(٥) أخرجه الطبري ٨١/١ .

وقال أبو وائل[١] : شهدت ابن عباس وولي الموسم، فقرأ سورة النور على المنبر، وفسرها لوسمعته الروم لأسلمت[٢] .

عن سفيان[٣] عن عبدالأعلى[٤]، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال، قال رسول الله ﷺ : « من قال في القرآن بغير علم » وفي رواية «برأيه» « فليتبوا مقعده من النار » .

رواه النسائي والترمذي، وقال حسن[٥]، وقد روي موقوفاً وهو في الحكم مرفوع لأن مثل ذلك لايقال بالرأي .

وقال الترمذي، حدثنا عبد بن حميد، قال ثنا حبان بن هلال[٦]، ثنا سهيل أخو حزم القطعي[٧]، ثنا أبو عمران الجوني[٨]، عن جندب قال قال رسول الله ﷺ :

« من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ[٩]، ومن قال في القرآن برأيه فأخطأ فليتبوأ مقعده من النار » .

رواه النسائي وابن ماجة، ورواه الترمذي موافقة وقال غريب .

---

(١) شقيق بن سلمة الأسدي، أبو وائل، الكوفي، ثقة مخضرم ـ مات في خلافة عمر بن عبدالعزيز ـ تقريب التهذيب ٣٥٤/١

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ٨٢/١ .

(٣) سفيان بن سعيد الثوري الكوفي . كان إماماً في علم الحديث وغيره من العلوم ،وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته ، وهو أحد الأئمة المجتهدين . مات سنة ١٦١هـ وفيات الأعيان ٣٨٦/٢ ، تهذيب التهذيب ١١١/٤ .

(٤) عبدالأعلى بن عامر الثعلبي الكوفي، روى عن أبي عبدالرحمن السلمي، وسعيد بن جبير وغيرهما، وعنه الثوري وشعبة وعدة، ضعفه أحمد، وأبو زرعة، وقال ابن حجر : صدوق يهم ـ تهذيب التهذيب ٩٤/٦ .

(٥) رواه الترمذي في سننه ٢٦٨/٤ح٤٠٢٢ تفسير القرآن ـ باب ماجاء في الذي يفسر القرآن برأيه من طريق بشر بن السري ، عن سفيان به، وقال : هذا حديث حسن صحيح، وبقوله : « برأيه » أيضاً رواه الترمذي ح٤٠٢٣ من طريق أبي عوانة، عن عبدالأعلى به مرفوعاً بلفظ : « أتقوا الحديث عني إلا ما علمتم فمن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، ومن قال في القرآن برأيه ... الحديث، وقال : هذا حديث حسن .

(٦) حبان بن هلال، أبو حبيب البصري، ثقة ثبت، من التاسعة، ـ مات سنة ٢١٦هـ ـ طبقات ابن سعد ٥١/٧، تقريب التهذيب ١٤٦/١ .

(٧) سهيل بن أبي حزم : مهران أو عبدالله، القطعي، أبو بكر البصري، ضعيف، من السابعة، وقال ابن معين : صالح، وقال أبو بكر حاتم : ليس بالقوي ـ التاريخ الكبير ١٠٦/٤، الميزان ٢٤٤/٢، تقريب التهذيب ٣٣٨/١ .

(٨) عبدالملك بن حبيب الأزدي أو الكندي، أبو عمران الجوني، مشهور بكنيته، ثقة، من كبار الرابعة ـ مات سنة ١٢٨هـ ـ ذكر أسماء التابعين ٢٣٠/١ ـ تقريب التهذيب ٥١٨/١ .

(٩) رواه الترمذي في سننه ٢٦٨/٤ح٤٠٢٤ تفسير القرآن ـ باب ماجاء في الذي يفسر القرآن برأيه عن عبد بن حميد به، وليس عنده لفظ الثاني، وقال غريب كما قاله المؤلف .

وقد تكلم بعض أهل العلم في سهيل[١] .

وإنما قال فقد أخطأ مع إصابته لأنه حائر عن الطريق المستقيم .

وقال بغير علم، وإنما حصلت اصابته بحثاً واتفاقاً، وكذلك القاضي بغير علم، والمصلي إلى القبلة عند الاشتباه بغير اجتهاد وغير ذلك، ولهذا كان السلف يتوقفون في التفسير إلا بعلم واضح، وماعلموا به قالوا به، ومالم يعلموا منه وكلوه إلى عالمه، ولم يتكلفوا القول به.

فسئل أبو بكر الصديق عن قوله تعالى : ﴿ وفاكهة وأباً ﴾[٢]

فقال: أي أرض تقلني، وأي سماء تظلني إذا قلت في كتاب الله برأيي، وبما لاأعلم)[٣] .

وقال أنس : قرأ عمر على المنبر « وفاكهة وأبا »[٤] فقال : هذه الفاكهة قد عرفناها، فما الأب ، ثم رجع إلى نفسه فقال إن هذا لهو التكلف ياعمر[٥] .

وقال ابن أبي مليكة[٦] : سأل رجل ابن عباس عن يوم كان مقداره /١١/ ألف سنة.

فقال الرجل : إنما سألتك لتحدثني، فقال ابن عباس : هما يومان ذكرهما الله في كتابه، والله أعلم بهما ، فكره أن يقول في كتاب الله مالايعلم[٧] .

وقال ابن أبي مليكة : سئل ابن عباس عن آية لو سئل عنها بعضكم لقال فيها ،

---

(١) سنن الترمذي ٢٦٨/٤ .

(٢) سورة عبس الآية (٣١) .

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥١٢/١٠ فضائل القرآن ـ باب من كره أن يفسر القرآن ـ باسناده عن الشعبي، عن أبي بكر به بدون قوله برأيي، ورواه أيضاً ابن جرير الطبري في تفسيره .

(٤) سورة عبس الآية (٣١) .

(٥) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥١٢/١٠ح١٠١٥٤ فضائل القرآن من طريق حميد، عن أنس به

(٦) عبدالله بن عبيد الله بن عبدالله بن أبي مليكة التيمي المدني، أدرك ثلاثين من الصحابة، ثقة، فقيه، استشهد غازياً سنة ١١٣هـ ـ سير أعلام النبلاء ٨٨/٥، تقريب التهذيب ٤٣١/١ .

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/١

فأبى أن يقول فيها[١] .

وقال عبدالله بن مسعود : إن للقرآن مناراً كمنار الطريق، فما عرفتم منه فتمسكوا به، وما شبه عليكم فكلوه إلى عالمه[٢] .

وسئل[٣] عن قوله « والمحصنات من النساء إلاماملكت أيمانكم »[٤] .

فلم يقل فيها شيئاً .

قال سعيد بن جبير : كان لايعلمها[٥] .

وعن جندب بن عبدالله : ان طلق بن حبيب[٦] سأله عن آية من القرآن، فقال : أحرج عليك إن كنت مسلماً لما قمت عني، أو قال أن تجالسني[٧] .

وقال عبيدالله بن عمر[٨] : أدركت فقهاء المدينة، وإنهم ليعظمون القرآن في التفسير، منهم : سالم بن عبدالله[٩]، والقاسم بن محمد[١٠]، وسعيد بن المسيب[١١]،

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره ٨٦/١ .

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢١٧/٥ بمعناه، ولفظه « جاء رجل إلى عبدالله فقال : إني تركت في المسجد رجلاً يفسر القرآن برأيه، يقول في هذه الآية « يوم تأتي السماء بدخان مبين » إلى آخرها : يغشاهم يوم القيامه دخان يأخذ بأنفاسهم حتى يصيبهم منه كهيئة الزكام، قال : فقال عبدالله من علم علماً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل : الله أعلم، فإن من فقه الرجل أن يقول لما لايعلم: الله أعلم ...

(٣) أي عبدالله بن عباس كما يتضح ذلك من تخريج الأثر .

(٤) سورة النساء الآية (٢٤) .

(٥) الأثر أخرجه الطبري في تفسيره ١٦٥/٨ الأثر رقم ٩٠١٣ ولفظه : حدثنا محمد بن المثنى، قال حدثنا محمد بن جعفر قال : حدثنا شعبة، عن عمرو بن مره قال، قال رجل لسعيد بن جبير : أما رأيت ابن عباس حين سئل عن هذه الآية « والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم » فلم يقل فيها شيئاً ؟ قال فقال : كان لايعلمها » أ . هـ . وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٨١/٢ .

(٦) طلق بن حبيب العنزي، بصري، صدوق عابد، رمي بالأرجاء، قال أبو زرعة : سمع ابن عباس وهو ثقة مرجيء ، وقال أبو حاتم: صدوق يرى الإرجاء، مات بعد التسعين ـ طبقات ابن سعد ١٦٥/٧، الميزان ٣٤٥/٢، تقريب التهذيب ٣٨٠/١.

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره ٨٦/١ الأثر رقم ٩٩ .

(٨) عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري، المدني، أبو عثمان، ثقة ثبت، من الخامسة ـ مات سنة ١٤٧هـ ـ العبر ٢٠٨/١، تاريخ الثقات ص ٣١٨، تقريب التهذيب ٥٣٧/١ .

(٩) سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أبو عمر أو أبو عبدالله، المدني، أحد الفقهاء السبعة، كان ثبتاً عابداً فاضلاً، من كبار الثالثة ـ مات سنة ١٠٦هـ ـ العبر ١٣٠/١ تقريب التهذيب ٢٨٠/١ .

(١٠) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق أبو محمد أو أبو عبدالرحمن المدني، قال بن سعد : كان ثقة رفيع عالم فقيه إمام ورع كثير الحديث ـ مات سنة ١٠٧هـ ـ طبقات ابن سعد ١٣٩/٥، العبر ١٣٢/١، طبقات الحفاظ ص ٤٤ .

(١١) سعيد بن المسيب بن حزن بن مخزوم القرشي المخزومي، أحد العلماء الأثبات، الفقهاء الكبار من كبار الثانية، اتفقوا=

ونافع[(١)(*)] .

وكان سعيد بن المسيب إذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال : أنا لاأقول في القرآن شيئاً، وكان لايتكلم إلا في المعلوم من القرآن [(٢)] .

وقال ابن سيرين[(٣)] : سألت عبيدة السلماني[(٤)] عن آية، فقال : عليك بالسداد فقد ذهب الذين علموا فيم أنزل القرآن [(٥)] .

وقال إبراهيم النخعي[(٦)] : كان أصحابنا يتقون التفسير ويهابونه[(٧)] .

وقال الشعبي[(٨)] : والله مامن آية إلا قد سألت عنها، ولكنها الرواية عن الله[(٩)].

وقال مسروق : اتقوا التفسير فإنما هو الرواية عن الله[(١٠)] .

وقال هشام بن عروة[(١١)] : ماسمعت أبي يؤول آية من كتاب الله قط[(١٢)] .

= على أن مرسلاته أصح المراسيل . مات سنة ٩٤هـ . العبر ١/ ١١٠ تقريب التهذيب ١/ ٣٠٥ .

(١) نافع، أبو عبدالله المدني، مولى ابن عمر، ثقة ثبت فقيه، مشهور من الثالثة . مات سنة ١١٧هـ . تاريخ الثقات ص ٤٤٧ تقريب التهذيب ٢/ ٢٩٦ .

(*) أخرجه الطبري في تفسيره ١/ ٨٥ الأثر رقم ٩٢ .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ١/ ٨٥ الآثار رقم ٩٣، ٩٤، ٩٥ .

(٣) محمد بن سيرين الأنصاري، أبو بكر بن أبي عمرة، البصري، ثقة ثبت عابد، كبير القدر، من الثالثة . مات سنة ١١٠هـ . العبر ١/ ١٣٥ تقريب التهذيب ٢/ ١٦٩ .

(٤) عبيدة بن عمرو السلماني المرادي، أبو عمرو الكوفي، تابعي كبير، مخضرم، ثقة ثبت . مات سنة ٧٢ هـ . العبر ١/ ٧٩ تقريب التهذيب ١/ ٥٤٧ .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره ١/ ٨٦ الأثر رقم ٩٦، ومقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ١١٣ .

(٦) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، أبو عمران الكوفي الفقيه، ثقة، إلا أنه يرسل كثيراً، من الخامسة . مات سنة ٩٥هـ . العبر ١/ ١١٣ تقريب التهذيب ١/ ٤٦ .

(٧) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ١١٣ .

(٨) عامر بن شراحيل أبو عمرو الشعبي، ثقة مشهور، فقيه، فاضل، قال مكحول : مارأيت أفقه منه . مات بعد ١٠٠هـ . سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٩٤ تقريب التهذيب ١/ ٣٨٧

(٩) أخرجه الطبري في تفسيره ١/ ٨٧ الأثر رقم ١٠٢، ومقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ١١٣ .

(١٠) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ١١٣ .

(١١) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي المدني، قال ابن سعد : كان ثقة ثبتاً كثير الحديث حجة . مات سنة ١٤٥هـ . تاريخ بغداد ١٤/ ٣٧، تذكرة الحفاظ ١/ ١٤٤ ، طبقات الحفاظ ص ٦٩ .

(١٢) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ١١٣ .

وقال مسلم بن يسار[١] : إذا حدثت عن الله حديثاً فقف حتى تنظر ما قبله ومابعده[٢] .

وهذا كله نهاية للقول في القرآن، وخوفاً من الزلل فيه، وتعظيماً للقول فيه بغير علم، كما قد كانوا يهابون الفتوى والحديث، بل أشد وأعظم، لا إنكاراً لأصل التفسير، فإن دلائله متناصرة، والمراد من القول في القرآن بغير علم أن تقول مقالة لايشهد لها أصل صحيح، بل يرجم فيه بحسب ما يظن، ومايخطر بقلبه، وماتدعو إليه هواه كتأويل أهل الأهواء وكثير من المنسوبين إلى التفسير .

فأما إذا كان قد شهد له أصل صحيح لايقطع به فهو الذي كان يقف فيه من ذكرناه من السلف، وليس المراد به ما يؤتاه العبد من الفهم في القرآن ورؤية سعة فهمه وعلمه ففي صحيح البخاري عن أبي جحيفة[٣] قال : قلت لعلي هل ترك رسول الله ﷺ عندكم شيئاً ليس عند الناس، فقال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهماً يؤتيه الله عبداً في القرآن[٤]، ودعا النبي ﷺ لابن عباس « اللّهم علمه التأويل »[٥] ولوكان مقصوراً على مجرد الرواية لم يكن لابن عباس فيه مزية هذا إلى التفسير .

والتأويل من العلوم المتعلقة بالتنزيل مثل علم القراءات والاعراب واللغات وفضائل السور والآيات، ومافيها من الآيات البينات والحكم والحقائق والمواعظ والرقائق والسنن والآثار، والقصص والأخبار ونكت لفظه ونظمه ووجوه سعة علمه وأصول الدين والأحكام وتفصيل شرائع الاسلام ومافي ذلك من مختلف فيه ومجمع

---

(١) مسلم بن يسار، أبو عثمان البصري الأموي المكي، تابعي ثقة، توفي سنة ١٠٠هـ ـ ذكر أسماء التابعين ٢/٢٤١ تقريب التهذيب ٢/٢٤٧ .

(٢) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ١١٣ .

(٣) وهب بن عبدالله السوائي، ويقال اسم أبيه وهب، أبو جحيفة، مشهور بكنيته، ويقال له وهب الخير، صحابي معروف، صحب علياً ـ مات سنة ٧٤هـ ـ العبر ١/٨٤، الإصابة ٦/٣٢٧ تقريب التهذيب ٢/٣٣٨ .

(٤) رواه البخاري في صحيحه ٤/٣٠ كتاب الجهاد والسير، باب فكاك الأسير، ولفظه عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال قلت لعلي رضي الله عنه هل عندكم شيء من الوحي إلا مافي كتاب الله قال : لاوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أعلمه: إلا فهماً يعطيه الله رجلاً في القرآن ومافي هذه الصحيفة، قلت : وما في الصحيفة قال : العقل وفكاك الأسير، وأن لايقتل مسلم بكافر، أ.هـ

(٥) رواه أحمد في مسنده ٤/١٢٧ح٢٣٩٧ ولفظه « اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل » واسناده صحيح. والحديث في مجمع الزوائد ٩/٢٦٧، وعزاه لأحمد والطبراني .

عليه ومستند كل طائفة فيما ذهبت إليه إلى غير ذلك مما فيه لكل وارد وشرب صافي، ولكل فاضل نصيب وافي مع أن علمه أعظم من أن يحيط به إنسان وأن يترجم عنه لسان فإنه مجمع العلوم الربانية ومرجع الفهوم الايمانية، وكل ما ازداد الانسان يقيناً وايماناً ازداد في القرآن معرفة وتبياناً، وكل مايحسن معينه ظهر معينه، وما من المعلوم كالوسائل والأسباب والقشر من اللباب، وأحق مايبدي في مجلس ابتداء تأويله صفة ابتداء نزوله .

(أول ما نزل من القرآن)

ففي الصحيحين من حديث عائشة قالت : أول ما بدىء به رسول الله ﷺ /١٢/ من الوحي الرؤيا الصادقة، فكان لايرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة ، فتزوده لمثلها حتى فجأه، وهو في غار حراء، فجاءه الملك فيه فقال : اقرأ، فقال رسول الله ﷺ ، فقلت : ما أنا بقارىء ، قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال : اقرأ، فقلت : ما أنا بقارىء ، قال : فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال : اقرأ، فقلت : ما أنا بقارىء، قال : فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال : « اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق » حتى بلغ «مالم يعلم »[1] .

قالت : فرجع بها ترجف بوادره ، وذكر الحديث[2] .

ففي الحديث بيان أول ما نزل اقرأ باسم ربك الذي خلق كما قاله قتادة[3] وأبو

(١) سورة العلق الآيات (١ ـ ٥) .

(٢) رواه البخاري في صحيحه ١/٣ ـ٤ كتاب بدء الوحي ـ باب كيف كان بدء الوحي ... ومسلم في صحيحه ١/١٣٩ ـ ١٤٢ح١٦٠ الإيمان ـ باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ كلاهما من طريق عروة بن الزبير عن عائشة به في حديث طويل . ورواه ـ أيضاً ـ أحمد في مسنده ٦/٢٣٢ من الطريق المذكور .

(٣) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصري أحد الأعلام ـ مات سنة ١١٧هـ ـ تذكرة الحفاظ ١/١٢٢، =

صالح[١] وغيرهما وهو الصحيح، ولذلك استحب أحمد أن يستفتح التروايح أول ليلة من شهر رمضان، ولعل في ذلك أثر[٢] .

وروي عن جابر بن عبدالله[٣] : أن أول ما نزل « ياأيها المدثر »[٤]، وقد أخرجا في الصحيحين من حديثه، قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي، فقال في حديثها : « فبينما أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء ، فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فجثيت منه رعباً، فرجعت، فقلت : زملوني، زملوني فدثروني، فأنزل الله تعالى « ياأيها المدثر »[٥]

والرواية المشهورة بتقديم الهمزة على الثاء المثلثة، وقد روى بثائين أي رعبت وفرقت، يقال رجل مجئوث ومجوث .

(مقارنة)

وهذا الحديث يبين أن نزول المدثر بعد نزول اقرأ لأنه كان بحراء وهو موافق للحديث الأول .

وروي عن الحسن وعكرمة أن أول ما نزل « بسم الله الرحمن الرحيم »[٦] وروي

= وفيات الأعيان ٤٢٧/١ .

(١) أبو صالح ذكوان بن عبدالله السَّمَّان مولى أم المؤمنين جُويرية ، من كبار العلماء بالمدينة ، ذكره الإمام أحمد فقال : ثقة ثقة ، من أجَلِّ الناس وأوثقهم . مات سنة ١٠١هـ . طبقات ابن سعد ٣٠١/٥ ، سير أعلام النبلاء ٣٦/٥ .

(٢) ذكر ذلك صاحب كشاف القناع ٤٢٧/١، فقال : « ويستحب أن يبتدئها أي التراويح في أول ليلة بسورة القلم يعني اقرأ باسم ربك بعد الفاتحة لأنها أي أولها أول ما نزل من القرآن فإذا سجد للتلاوة قام فقرأ من البقرة » نص عليه، والظاهر أنه قد بلغه في ذلك أثر. .

(٣) جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الأنصاري ثم السلمي، صحابي ابن صحابي، غزا تسع عشرة غزوة ومات بالمدينة ٧٨هـ ـ أسد الغابة ٣٠٧/١ تقريب التهذيب ١٢٢/١ .

(٤) سورة المدثر الآية (١) .

(٥) رواه البخاري في صحيحه ٧٥/٦ كتاب تفسير القرآن ، ومسلم في صحيحه ١٤٤/١ كتاب الإيمان ، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ .

(٦) أسباب النزول للواحدي ص٨ .

في ذلك حديث مرفوع[1]، والأول أصح لما تقدم .

(اليوم الأول لنزول القرآن الكريم)

وأما اليوم الذي ابتديء برسول الله ﷺ فيه بالتنزيل .

ففي صحيح مسلم عن أبي قتادة[2] قال سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم الاثنين، فقال : ذلك يوم ولدت فيه، وأنزل عليّ فيه [3] .

(زمن نزوله)

وأما الوقت فعن محمد بن اسحاق[4] أنه قال : ابتدى بالوحي في شهر رمضان، وقيل هو يوم السابع والعشرين من رجب[5]

(مدة نزوله)

وأما مدة نزوله على رسول الله ﷺ ، ففي الصحيحين عن ابن عباس قال : انزل على رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين، وأقام بمكة ثلاث عشرة، وبالمدينة عشرة،

---

(١) تفسير الطبري ١/١١٥ ، وأسباب النزول للواحدي ص١٥ ، وابن كثير في تفسيره ١/١٨ .

(٢) أبو قتادة الأنصاري السلمي الحارث بن ربعي، فارس رسول الله ﷺ ، شهد أحداً والمشاهد ـ مات سنة ٥٤هـ ـ الإصابة ٧/١٥٥ ، العبر ١/٦٠ .

(٣) صحيح مسلم ٢/٨٢٠ح١٩٨ الصيام ـ باب استحباب صيام .... والأثنين ... حيث رواه من طريق عبدالله بن معبد الزماني عن أبي قتادة به .

(٤) محمد بن اسحاق بن يسار أبو بكر، وقيل أبو عبدالله المطلبي بالولاء المدني صاحب المغازي والسير ـ مات سنة ١٥١هـ ـ تاريخ بغداد ١/٢١٤، وفيات الأعيان ٤/٢٧٦ .

(٥) تفسير الطبري ٣/٤٤٦ ، وابن كثير في تفسيره ١/٢١٦ ، والدر المنثور ١/١٨٩ .

وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة[١]،فيكون أمد نزوله نحواً من ثلاث وعشرين سنة.

وروي عن الشعبي قال : فرق الله القرآن، فكان بين أوله وآخره عشرون سنة، ونحوه عن ابن عباس وغيره[٢] .

وعن الحسن البصري قال : ذُكر لنا أنه بين أوله وآخره ثماني عشرة سنة، أنزل عليه بمكة ثماني سنين، وبالمدينة عشر سنين، ولعله أراد المدة التي حمي فيها الوحي، وتتابع، وإلا فالصحيح الأول لقول الجمهور.

(آخر سورة نزلت)

وأما آخر سورة أنزلت، فروى مسلم في صحيحه عن ابن عباس أنها سورة « إذا جاء نصر الله والفتح »[٣][*] .

وروى أبو اسحاق عن البراء بن عازب أنها سورة براءة[٤]، وهما جميعاً من آواخر السور نزولاً، فلذلك اشتبه الأمر .

(آخر آية نزلت)

وأما آخر آية نزلت، فروى أبو اسحاق عن البراء بن عازب أنها آية الكلالة التي

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه ٢٣٨/٤ مناقب الأنصار ـ باب مبعث النبي ﷺ من طريق عكرمة عن ابن عباس بنحوه . ومسلم ١٨٢٦/٤ح١١٧ كتاب الفضائل ـ باب كم أقام النبي ﷺ بمكة والمدينة من طريق أبي جمرة الضبعي، عن ابن عباس بنحوه .

(٢) الأثر رواه عكرمة عن ابن عباس قال : « نزل القرآن في رمضان ليلة القدر ، فكان في السماء الدنيا فإذا أراد الله أن يحدث شيئاً نزل ، فكان بين أوله وآخره عشرين سنة » أخرجه الحاكم في المستدرك ٢٢٢/٢ ، وقال : صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

(٣) سورة النصر الآية (١) .

(*) رواه مسلم في صحيحه ٢٣١٨/٣ح٣٠٢٤ .

(٤) رواه مسلم في صحيحه ١٢٣٦/٣ح١٦١٨ الفرائض ـ باب آخر آية أنزلت آية الكلالة من طريق شعبة، عن أبي اسحاق، عن البراء ابن عازب يقول : « آخر آية أنزلت آية الكلالة، وآخر سورة أنزلت براءة » .

في آخر النساء[1][2] .

وعن أبي بن كعب[3] وغيره أنها قوله « لقد جاءكم رسول من أنفسكم » الآيتين[4] موافقة لقول من قال، إن آخر السور نزولاً براءة .

وروى البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال : آخر آية نزلت على النبي ﷺ آية الربا[5][*] ، كأنه يريد ماروى عن سعيد بن جبير وأبي صالح أنها قوله « واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون »[6] .

آخر كلام شيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين بن تيمية قدس الله روحه، ونور ضريحه آمين.

(١) قوله تعالى : « يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن إمرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد، فإن كانتا أثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالاً ونساءً فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم » سورة النساء الآية (١٧٦)

(٢)(*) رواه مسلم في صحيحه ١٢٣٦/٣ح١٦١٨ الفرائض ـ باب آخر آية أنزلت آية الكلالة من طريق أبي خالد، عن أبي اسحاق عن البراء قال : آخر آية أنزلت من القرآن : « يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة » .

(٣) رواه أحمد في مسنده ١٣٤/٥ من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب به في حديث طويل .

(٤) يشير إلى قوله تعالى : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم * فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم » سورة التوبة الآيتان (١٢٨ ـ ١٢٩) .

(٥) يشير إلى قوله تعالى: « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين » سورة البقرة الآية ١٧٦

(*) رواه البخاري في صحيحه ١٦٥/٥ تفسير القرآن ـ باب (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله) من طريق الشعبي، عن ابن عباس به.

(٦) سورة البقرة الآية (٢٨١) .

الفهارس

أولاً : فهرس الآيات القرآنية الكريمة

ثانياً : أ) فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

ب) فهرس الآثار

ثالثاً : فهرس الأعلام المترجم لهم

الاســـــــم	الصفحة

الاسم	الصفحة

الاســـــــم	الصفحة
معاوية بن صالح	٦٧
نافع بن عبد الحارث	٥٢
نافع مولى ابن عمر	٧٧
نصر بن سيار	٤١
النواس بن سمعان الكلابي	٤٩
هشام بن عروة	٧٧
الوليد بن عبدالرحمن الجرشي	٤٩
الوليد بن مسلم	٤٨
يحيى بن أسيد بن خضير	٤٦
يحيى بن أبي منصور الحراني	٤٠
يزيد بن عبد ربه	٤٨
أبو الأحوص	٤٣
أبو إسحاق	٤٧
أبو إسحاق الهجري	٤٣
أبو أمامة الباهلي	٦١
أبو جحيفة	٧٨
أبو جمرة	٦٨
أبو الحسن ، عبدالرحمن بن محمد الداوودي	٦٦
أبو الحسن ، علي بن عبدالواحد الدنيوري	٦٠
أبو الدرداء	٥٦
أبو الزاهرية	٥٩
أبو سعيد الخدري	٤٦

الاســــــم	الصفحة
أبو صالح	٨٠
أبو عامر الأزدي	٤١
أبو العباس ، محمد بن أحمد المحبوبي	٤١
أبو عبدالرحمن السلمي	٤٧
أبو عبيد	٤٢
أبو عبيدة	٤٨
أبو عمران ، عيسى بن عمر السمرقندي	٦٦
أبو عمران الجوني	٧٤
أبو عيسى ، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي	٤١
أبو الفرج ، عبدالرحمن بن الجوزي	٦٠
أبو قتادة	٨١
أبو قدامة	٥٢
أبو قلابة	٥٦
أبو محمد ، الحسن بن محمد الخلال	٦٠
أبو محمد ، عبدالجبار بن الجراح الجراحي	٤١
أبو محمد ، عبدالله بن أحمد بن حمويه السرخسي	٦٦
أبو محمد ، عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي	٦٦
أبو المختار الطائي	٤١
أبو موسى الأشعري	٤٨
أبو نعيم	٤٩
أبو هريرة	٤٥
أبو وائل	٧٤

الاســــــــم	الصفحة
أبو الوقت ، عبدالأول السجزي	٦٦
أبو اليقظان ، عمار بن محمد الثوري	٤٢
ابن أبي ابزى	٥٣
ابن أبي مليكة	٧٥
ابن سيرين	٧٧
عائشة بنت أبي بكر الصديق	٥١
أم سلمة	٦٩

قائمة باسماء المراجع والمصادر

* أخلاق حملة القرآن لأبي بكر الآجريّ : دراسة وتحقيق وتعليق محمود النقراشي السيد علي . الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ مكتبة النهضة . بريدة القصيم المملكة العربية السعودية

* أسباب النزول للواحدي : تحقيق السيد أحمد صقر . الثانية ١٤٠٤هـ القبلة للثقافة الإسلامية ، المملكة العربية السعودية .

* أسد الغابة في معرفة الصحابة : لابن الأثير الجزري . مطبعة الشعب . القاهرة .

* أسماء مؤلفات ابن تيمية للإمام ابن القيم: تحقيق صلاح الدين المنجد . الطبعة الثانية . دمشق ١٣٧٢هـ.

* الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني . حقق أصوله وضبط أعلامه علي البجاوي . مطبعة نهضة مصر . القاهرة .

* إنباء الغمر بأنباء العمر : للحافظ ابن حجر العسقلاني . الطبعة الثانية . مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد سنة ١٣٨٧هـ .

* الأعلام للزركلي : مطبعة دار العلم للملايين . بيروت .

* إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون : لإسماعيل باشا . دار الفكر ١٤٠٢هـ .

* البداية والنهاية لابن كثير . دار الفكر العربي . القاهرة .

* البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع للشوكاني . الأولى ١٣٤٨هـ . دار السعادة . القاهرة .

* البرهان في علوم القرآن للزركشي : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . الثانية . دار إحياء الكتب العربية. القاهرة .

* بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي ، دار الكاتب العربي ١٩٦٧م . القاهرة .

* تاريخ ابن الوردي : لعمر بن مظفر المعري المعروف بابن الوردي . المطبعة الحيدرية ١٩٦٩م ، العراق .

* تاريخ بغداد لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي . المكتبة السلفية . المدينة المنورة .

* تاريخ التراث العربي : فؤاد سزكين ، نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي . ١٤٠٣هـ . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . الرياض .

* تاريخ الثقات لأحمد بن عبدالله أبو الحسن العجلي . وثّق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه عبدالمعطي قلعجي . الأولى ١٤٠٥هـ . دار الكتب العلمية . بيروت .

* التاريخ الصغير للبخاري : تحقيق محمود إبراهيم زايد . الأولى ١٣٩٧هـ . دار الوعي . حلب . سوريا .

* تذكرة الحفاظ للذهبي : صححه عبدالرحمن بن يحيى المعلمي . دار الفكر . القاهرة .

* ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي : تحقيق أحمد بكير محمود . منشورات مكتبة دار الحياة . بيروت .

* الترغيب والترهيب من الحديث الشريف للمنذري : ضبط أحاديثه وعلق عليه مصطفى محمد عمارة . مطابع قطر الوطنية ، الدوحة . قطر .

* تفسير ابن كثير لأبي الفداء إسماعيل بن كثير ، علق حواشيه وقدم له عبدالوهاب عبداللطيف ، وصححه وأشرف عليه محمد الصديق . ١٩٨٤م . الفجالة الجديدة . القاهرة .

* تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني : حققه وعلق على حواشيه وقدم له عبدالوهاب عبداللطيف . الثانية ١٣٩٠هـ . دار المعرفة . بيروت .

* تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني : الأولى ١٣٢٥هـ . دائرة المعارف العثمانية . حيدر آباد الدكن . الهند .

* تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي : حققه وضبط نصه وعلق عليه بشار عواد معروف . الأولى ١٤٠٠هـ . مؤسسة الرسالة . بيروت .

* الثقات لابن حبان : مراقبة عبدالمعين خان . الأولى ١٣٩٣هـ . دائرة المعارف العثمانية . حيدر آباد الدكن. الهند .

* الجامع لأحكام القرآن للقرطبي . دار إحياء التراث العربي . بيروت .

* جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري : حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر ، راجعه وخرّج أحاديثه أحمد شاكر . الثانية . دار المعارف . مصر .

* الجامع الكبير للسيوطي : مخطوطة بدار الكتب المصرية . القاهرة .

* الجامع لشعب الإيمان للبيهقي : حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه عبد رب العلي عبدالحميد حامد ، الأولى ١٤٠٦هـ . الدار السلفية . بومباي . الهند .

* جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس : لأبي عبدالله محمد بن أبي نصر الحميدي الأزدي . الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م . القاهرة

* جلاء العينين في محاكمة الأحمدين للسيد نعمان خير الدين الألوسي . مطبعة المدني ١٣٨١هـ . القاهرة .

* حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني . الثالثة ١٤٠٠هـ . دار الكتاب العربي . بيروت .

* حياة الحيوان الكبرى : لمحمد بن موسى بن عيسى الدميري . مصطفى الحلبي . القاهرة .

* حياة شيخ الإسلام ابن تيمية لمحمد بهجة البيطار . الثانية ، المكتب الإسلامي . بيروت .

* الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي . الأولى ١٤٠٣هـ . دار الفكر . بيروت .

* درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية : تحقيق محمد رشاد سالم . الأولى ١٣٩٩هـ . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . الرياض .

* الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني . مراقبة محمد عبدالمعيد خان . الثانية . ١٣٩٢هـ . دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن . الهند .

* الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون المالكي : تحقيق محمد الأحمدي أبو النور . دار التراث . القاهرة .

ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم للدار قطني : دراسة وتحقيق بوران الضناوي وكمال يوسف الحوت . الأولى ١٤٠٦هـ . مؤسسة الكتب الثقافية . بيروت .

* الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب . مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٢هـ . القاهرة .

* الرد الوافر لناصر الدين الدمشقي : حققه زهير الشاويش . الأولى ١٣٩٣هـ . المكتب الإسلامي . بيروت.

* زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي . الأولى ١٣٨٤هـ . المكتب الإسلامي للطباعة والنشر . دمشق.

* سنن ابن ماجة لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني . تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي . مطبعة عيسى الحلبي وشركاه . القاهرة .

* سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث السجستاني . تصوير تركيا (الكتب الستة) ١٤٠١هـ .

* سنن الترمذي المسمى بالجامع الصحيح لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي . تصوير تركيا (الكتب الستة) ١٤٠١هـ .

* سنن الدارمي : للدارمي . تصوير تركيا (١٤٠١هـ) الكتب الستة .

* السنن الكبرى للبيهقي . الأولى ١٣٤٤هـ . دائرة المعارف النظامية حيدر آباد الدكن . الهند .

* سير أعلام النبلاء للذهبي : أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه شعيب الأرناؤوط . الثانية ١٤٠٢هـ . مؤسسة الرسالة . بيروت .

* شجرة النور الزكية في طبقات المالكية : لمحمد بن محمد مخلوف . دار الكتاب العربي . بيروت .

* شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي . دار إحياء التراث العربي . بيروت .

* مشكل الآثار للطحاوي . دائرة المعارف بالهند .

* المصباح المنير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي . تحقيق مصطفى السقا . مطبعة مصطفى الحلبي . القاهرة .

* المصنف في الأحاديث والآثار لعبدالرزاق بن همام الصنعاني . عني بتحقيق نصوصه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه حبيب الرحمن الأعظمي . الثانية ١٤٠٣هـ . المكتب الإسلامي . بيروت .

* معجم الأدباء لياقوت الحموي . دار المأمون ١٣٥٧هـ . القاهرة .

* معجم البلدان لياقوت الحموي . دار الكتاب العربي . بيروت .

* معجم الشيوخ للذهبي : تحقيق محمد الحبيب الهيلة . الأولى ١٤٠٨هـ . مكتبة الصديق . الطائف .

* المعجم الكبير للطبراني . حققه وخرَّج أحاديثه حمدي عبدالمجيد السلفي . الثانية . مكتبة ابن تيمية .

* معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف إلياس سركيس . دار الكتب الحديثة . القاهرة .

* معجم المؤلفين : لعمر رضا كحالة . دار إحياء التراث العربي . بيروت .

* المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرون . دار المعارف ١٤٠٠هـ . القاهرة .

* معرفة فضائل القرآن لابن رجب الحنبلي . مكتبة القرآن . مصر .

* معرفة القرآء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي . حققه وفهرس له وضبط أعلامه وعلق عليه محمد سيد جاد الحق . الأولى . دار الكتب الحديثة . القاهرة .

* مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية : تحقيق عدنان زرزور . الأولى ١٣٩١هـ . دار القرآن الكريم . الكويت .

* مناقب الشافعي لفخر الدين الرازي . المكتبة العلامية ١٢٧٩هـ . القاهرة .

* منهج ابن تيمية في تفسير القرآن الكريم لصبري المتولي . عالم الكتب ١٤٠١هـ . القاهرة .

* الموضوعات لإبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي : تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان . الطبعة الأولى . المدينة المنورة . المكتبة السلفية سنة ١٣٨٦هـ .

* ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي : تحقيق على محمد البجاوي . الأولى ١٣٨٢هـ . دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت .

* النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : ليوسف بن تغري بردي . المؤسسة المصرية للنشر . دار الكتب المصرية ١٣٤٨هـ . القاهرة .

* النشر في القراءات العشر : لمحمد بن محمد بن يوسف بن الجزري . قدم له وحقق نصوصه وعلق عليها محمد سالم محيسن . مكتبة القاهرة .

* النهاية في غريب الحديث والأثر : لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن الأثير . تحقيق الطاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي . مطبعة عيسى الحلبي . القاهرة .

* هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون لإسماعيل باشا البغدادي . دار الفكر ١٤٠٢هـ . بيروت .

* وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس أحمد بن خلكان . تحقيق إحسان عباس . دار صادر . بيروت .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

القسم التحقيقي

الموضوع	الصفحة